تحولات

نحو مجتمع جديد

www.tahawolat.net

شهرية، فكرية،ثقافية - ص-ب 7179-113 بيروت

العدد 77 أيار 2013 24 صفحة 2000 ليرة

التسوية الروسية الاميركية للحرب في سوريا

اللاعقلانية كصفة للحداثة و ما بعدها

غادة السمان في حوار مع تحولات

المسيحية قبل المسيح وبعده

الفوضى ومندرجاتها....من واقع الصراع...

زهير فياض

◗ بين فرانسيس فوكوياما وصموئيل هنتنغتون تقاطعات كبرى تحاول القوى الدولية الكبرى التأسيس لها في الواقع المعاصر حول العالم، ففي التسعينيات من القرن الماضي أطلق فوكوياما نظرية نهاية التاريخ نسف فيه المنهج التاريخي القائم في قراءة الأحداث والتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على مستوى العالم، وفي العام ١٩٩٣ أشعل هنتنغتون نقاشاً مستعراً حول العالم في العلاقات الدولية بنشره في مجلة فورين أفيرز (العلاقات الخارجية) مقالاً شديد الأهمية والتأثير بعنوان صراع الحضارات، أعاد صياغتها لاحقاً في كتابه «صراع الحضارات» واعادة صياغة النظام العالمي، وقد عرض وجهة نظره التي تتمحور حول واقع أن صراعات ما بعد الحرب الباردة ستكون على أسس ثقافية وعقائدية (غالباً وفق نظريته طبعاً) (حضارية، مثل الحضارات الغربية، الاسلامية، الصينية، الهندوسية، ...الخ).

ما يهمنا من كل هذا، يتركز على أن النظريتين شكلتا الأساس العقائدي لشرعنة العدوان الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية على الصين وروسيا ودول العالم التي وقعت تحت «العين» الأميركية بغية اطلاق المشروع الأمبراطوري الأميركي الذي نشهد اليوم احدى أعنف حلقاته وأكثرها مأساوية ...

«صراع الحضارات»، «نهاية التاريخ»، «الفوضى الخلاقة»، « مكافحة الارهاب»، «اشاعة الديمقراطية» هي العناوين التي تم تسويقها على مدى العقود الأخيرة لتبرير النزعة العدوانية، وأحلام السيطرة «الأمبراطورية» –بالمناسبة المتهالكة- ذلك أن من يقرأ التاريخ ويتعمق في فهم واقع الدول، يدرك أن الولايات المتحدة الأميركية امبراطورية آيلة الى السقوط والتفكك والانحلال في المدى المتوسط والطويل الأمد المنظور وغير المنظور...

«الفوضى « التي يعيشها العالم ومن ضمنها منطقتنا ودولنا وأمتنا هي الواقع الذي نتحرك في سياقه اليوم، هي فوضى الصراعات «المفتوحة» على احتمالات وسياقات ومندرجات لا حصر لها...

هذه الفوضى التي نظّر لها اللاعبون الدوليون الكبار ....لن يكون أحد بمنأى عن تداعياتها وتأثيراتها.... لأنها أصبحت خارج السيطرة....

ولعل ما يشهده عالمنا العربي وبلادنا بالأخص من حراك – بمعزل عن مشروعية ومبررات وجوده الأصلي- يدخل في سياق اشاعة الفوضى وتحقيق الانشطارات العامودية في قلب مجتمعاتنا، بغية ادخالها في أنفاق التناحر والتقاتل الداخلي، وصولاً الى التدمير الذاتي «الممنهج» في قلب نظرية الفوضى...

ثمة بعدان أساسيان، البعد المتعلق بأهداف السيطرة السياسية – الاقتصادية ل «أمبراطورية العم سام» وأذنابها الدوليين على مقدرات وثروات وطاقات لا بد من وضع اليد عليها بالفوضى أولاً، بالحرب ثانياً أو بالعكس، وأما البعد الثاني، فله علاقة بواقع «المؤامرة» وليس كما يدعي مطلقو مصطلح «اللغة الخشبية» «نظرية المؤامرة»، ذلك أن المؤامرة هي نظرية وتطبيقات وأدوات وخطط وظروف مؤاتية نشهد تداعياتها في كل جانب من جوانب الواقع الحي الذي نحياه....

هذا البعد الثاني له علاقة بواقع من نوع أخر، هو واقع قدرة قوى الضغط الصهيوني في دول المنشأ على قيادة هذه العملية المركبة والمعقدة على مدى العالم وفي بلادنا بشكل أخص بما يخدم حماية «الكيان المسخ» كيان الاحتلال الصهيوني على أرض فلسطين...

هذا هو السياق الفعلي لما تشهده بلادنا من صراعات من الشام، الى العراق الى فلسطين مروراً –بطبيعة الحال- بلبنان هذا الكيان الهجين بما يحمل من تشوهات «الولادة القيصرية» منذ العام ١٩٢٠، وما تم زرعه في هذا الجزء من جسد الوطن من جينات ذات طبيعة انشطارية قبل ذلك التاريخ بزمن بعيد...

ما أردت قوله، وبما أن سياقات «الفوضى» لا سياقات لها، وبما أن طابع المرحلة هو انعدام الوزن، في سياق الصراع المحتدم على استعادة الوزن أو ضياعه نهائياً...

وبما أن فضاء «الفوضى» واسع ورحب، فالفرصة الحقيقية المتاحة أمام القوى الحية في مجتمعنا هي استنهاض اضافي في هذا الوقت المستقطع من زمن الضياع، وحشد الطاقات والامكانيات والجهود على تنوع أصحابها، وعلى اختلاف انتماءاتهم الفسيفسائية المتشعبة الى مدارس ومعاهد ومناهج تفكير وطرائق عمل مختلفة بغية خلق تيار منظم و»ممنهج» في واقع «الفوضى» المستجد، تيار يهزم المشروع المعادي بتجلياته كلها، يقوي ارادة المقاومة ويصلّبها، يمنع الانهيار المتدرج، يساعدنا على الوقوف على أرض صلبة، ايذاناً بالهجوم المعاكس بالمعنى السلبي والايجابي انطلاقاً من الشام مروراً بلبنان وفلسطين وصولاً الى العراق...

«الفوضى» فسحة من الوقت، فلنتعامل معها بذكاء وارادة وتصميم ...لتتحول مع الوقت الى نظام الفعل والانتصار ... ◖

المدير المسؤول: سركيس ابو زيد
إدارة التحرير: زهير فياض
مدير التحرير التنفيذي: زاهر العريضي
العلاقات العامة: عائدة سلامة
الأخراج الفني: محمد عقيلي

هيئة التحرير:
نجيب نصير، نحاتي ميداني، أسماء وهبة، عبير حمدان، يامن الدقر، ادهم الدمشقي، سلام الزبيدي، نادي قماش، عامر ملاعب

تصدر بالتعاون مع مكتب الداراسات العلمية برئاسة منصور عازار - بيت الشعار- المتن الشمالي - تلفاكس: 04-914510
تصدر بموجب قرار رقم 82 تاريخ 1981/7/6 صادر عن وزارة الأعلام في لبنان
الناشر: دار ابعاد بيروت - شارع الحمرا- بناية هيوندای- ط 4 هاتف: 01-751541 /71-341622
توزيع: الناشرون بيروت - مشرفية سنتر فضل الله - ط 4 هاتف و فاكس: 01/277007-01/277088
خليوي: 03-975033

دمشق مكتب عائدة سلامة للأخراج الفني و التحضير الطباعي - عدوي خلف دار الشفاء - سعر العدد 25 ل. س تيليفاكس: 44426588 خليوي: 0933331402
E- mail:aydasalameh@yahoo.com المواد المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر عن بالضرورة عن رأي المجلة

للإشتراك و الإعلان الاتصال على 01-751541 mail@tahawolat.net www.tahawolat.net

www.khabaronline.com
ابعد من الخبر
خبر khabar online

البابا: سورية الحبيبة

منصور عازار

◗ قالها قداسة البابا فرنسيس الاول الجالس على كرسي بطرس في روما عاصمة الكثلكة في العالم وبطرس هذا القديس من بلاد المسيح الذي قال له: (يا بطرس انت الصخرة، وعلى هذه الصخرة أبني بيعتي).

وبلاد المسيح هي فلسطين من اعمال سورية، حبيبة البابا فرنسيس الآتي من الارجنتين ليجلس على كرسي بطرس الذي اصبح له بعد الفي عام ونيف ما لا يقل عن مليوني مؤمن في العالم يرددون جميعاً في يوم الفصح المجيد: المسيح قام؛ حقاً قام.

كرسي بطرس هذه تواجه اليوم كما واجهت في الماضي اشرار العالم والآتية من ابواب الجحيم «والتي لن تقوى عليها».

وابواب الجحيم هذه تخرج منها اليوم الآلات المجرمة التي تفتك بحياة الشعوب في العالم وتركز اليوم شرورها على منطقتنا المشرقية ومنها سورية حبيبة البابا فرنسيس الاول.

سورية هذه التي أعطت العالم خلال العصور قواعد الرقي الانساني من خلال المفكرين والفلاسفة والعلماء الذين أخرجتهم من رحمها وتوزعوا في هذا العالم قديمه والجديد يعلمون قواعد البناء الانساني الروحي والمادي وقد حولوا البحر المتوسط الى بحرهم واصبح اسمه في العالم القديم «البحر الفينيقي» اذ بنوا على شواطئه وفي مدنه المنتشرة قواعد حضارية علمت الانسانية الاحرف الابجدية وعلم الحساب وعلوم الفلك وغيرها...

وغدت صيدا وصور وبيروت وجبيل واوغاريت وغيرها من المدن والحواضر التي اصبحت مراجع للعلوم والمعارف والتقدم للعالم القديم المعروف في ذلك الزمان.

وكان يؤم هذه الحواضر كل طلاب العلم والمعرفة ورجال الأعمال والتجار ينهلون جميعاً من علومها ومعارفها وخيراتها،

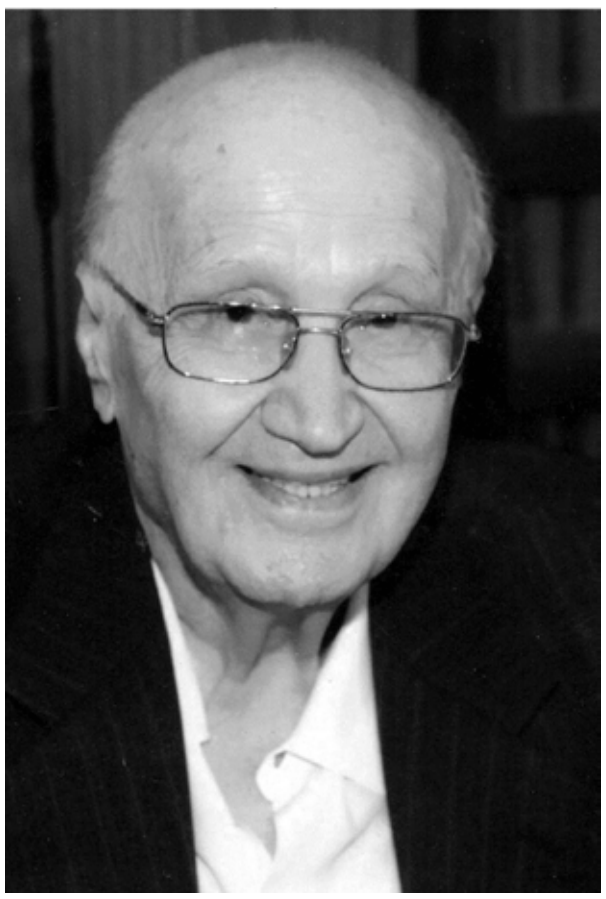

وكان اهل سورية وما زالوا يعطون من دون منّة ولا حرج ويعلمون شعوب العالم القديم وما ابدعت عبقريتهم من علوم ومعارف بكل انفتاح وعطاء. وعند ظهور المسيحية كانت روما قد سيطرت بالحديد والنار على العالم القديم وحولته الى امبراطورية مترامية الاطراف يخضع شعوبها حكم مستبد جائر لا رحمة عنده ولا روح.

وكانت قد نبتت في الارض السورية المعطاء شجرة غريبة طعم ثمارها مرّ وسامّ فتعهدتها روما لتستفيد من هذه الثمار تطعمها لأعدائها من اهل سورية الطيبين عندئذ وفي هذه اللحظة التاريخية الخطيرة ظهرت رسالة المسيح، هذا الكنعاني المدرك خطر الرومان من جهة وخطر ثمار هذه الشجرة الغريبة الملعونة من جهة ثانية؟

وبدأ السيد المسيح يعدّ نفسه للعمل العظيم وللرسالة المعبرة عن روح امته المعطاء وقررالمواجهة، وهو يعرف مصيره ويدرك المخاطر التي تنتظره.

واذا كان السيد المسيح من روح الله فهو قد عبر عن ذلك في اعماله واقواله وتعاليمه، فتحدّى الرومان كما واجه على الارض بالروح المحيي بوجدانه الحي عصابات اليهود خصوصاً والفريسيون منهم الذين لعنهم بقوله:

«لعنتي عليكم وعلى أجيالكم»، ووصفهم بأنهم كالقبور المكلسة وأنهم أبناء الافاعي، ولكونه من روح الله وكون مملكته ليست من هذا العالم، فقد واجه الحاكم الروماني بيلاطس النبطي بكل الحكمة وكل الهدوء وكل الشجاعة الكافية مما دفعه ليغسل يديه من الحكم على هذا الصديق، فدفعه لثمار هذه الشجرة الغريبة المزروعة في ارض كنعان اذ قال: لتكن مشيئة الذي ارسلني.

وكانت الجلجلة وكان الصلب وكانت القيامة وإذا برسل المسيح ينتشرون في العالم القديم يبشرون بالتعليم التي اقتبسوها من المعلم، وكانت انطاكيا من اهم المحطات التي انطلقوا منها الى العالم القديم مروراً باليونان وغيرها وصولاً الى روما، حيث وصلها بطرس مبشراً بقيامة المسيح وعندما اكتشف أمره رفض ان يصلب ورأسه من فوق الصليب، وكان أن صلبوه بعكس طريقة صلب المعلم.

بطرس هذا الذي بإيمانه انتصر على العالم وكانت كنيسته روما بعد انطاكيا كنيسته الاولى اذ نصب عليها أباً للمؤمنين المسيحيين في العالم.

واستمر ويستمر باباوات روما على كرسي بطرس منذ الفي عام.

من هنا نتوجه الى قداسة بابا روما فرنسيس الاول لنقول له: شكراً أنك اخترت سورية الحبيبة حبيبتك وستنتصر بشفاعتك على أعدائها وستدحرج الصخرة عن قبرها لتعلن أنها حيّة لا تموت، اذ ما من قوة في العالم تتمكن من محو هويتها او إلغاء شخصيتها. انها ابنة الحياة ولا تمكن إزالتها من هذا الوجود إلا بزوال الحياة نفسها. ◖

التسوية الروسية الأميركية للحرب في سوريا وحالة الذروة

رياض عيد

تعيش سوريا والمنطقة حالة الذروة من الاحتقان والاصطفاف السياسي والعسكري بين محوري الصراع في المنطقة: محور اميركا - الاطلسي ووكلاؤه قطر والسعودية وتركيا ودول ما سُمي بالربيع العربي, ومحور المقاومة الممتد من المقاومة في لبنان الى سوريا الى العراق وايران والمدعوم من روسيا والصين ومنظمة شنغهاي للتعاون ودول البريكس. وتعيش المنطقة ايضاً حالة الذروة من جس النبض التفاوضي للتسوية بين هذين المحورين على نار الحرب الاهلية الحامية التي تدار في سورية وعليها. فكل الجبهات باتت متأهبة, واي خطأ في الحسابات يؤدي الى ان تنفلت الامور الى حرب اقليمية شاملة تعيد خلط الاوراق السياسية في المنطقة وترسم الخرئط الجغرافية الجديدة لها فإما تقسيم المقسم وإما العكس, اذ يبدو ان خرائط تقسيم سايكس بيكو العام 1916 قد استنفدت مهامها والمنطقة تستدعي خرائط جديدة على اساس الاثنيات والمذاهب ومواقع الغاز والطاقة. فالمنطقة لم تعد تتحمل ادارة الازمات, والملفات الإقليمية والدولية المتداخلة فيها لم تعد تحتمل التأجيل فاما تسوية شاملة تشمل كل الملفات او انفجار شامل لا يعلم احد حدوده. وللدلالة على ذلك لا بد من قراءة التطورات الاخيرة وحركة الاتصالات السياسية في المنطقة لتحضير المسرح السياسي لهذين الاحتماليين: زيارة الرئيس الاميركي اوباما للكيان الغاصب اسرائيل وتهديده حزب الله وايران ووصمهما بالارهاب, وتجديد التزامه بأمن اسرائيل وتصريحه بان اسرائيل (دولة اليهود أعادها 5 مرات) هي اقوى دولة في المنطقة تدعمها اميركا اقوى دولة في العالم, وإلزام نتنياهو بالاتصال بأردوغان بوجوده والاعتذار منه, لإعادة احياء الحلف الاميركي التركي الاسرائيلي, وكان سبقت ذلك مصالحة تركية مع حزب العمال الكردستاني ورسالة عبدالله اوجلان بعيد النيروز وتشديده على فتح صفحة جديدة من السلام بين الاكراد وتركيا مما افقد سوريا ورقة الأكراد المهمة في الضغط على تركيا. وزيارة اوباما كذلك الى الاردن وضغطه على الملك الاردني للاصطفاف بالتحالف لإسقاط الرئيس بشار الاسد واعطائه ضمانات لحماية «عرشه» من الاخوان المسلمين. وإرسال وزير خارجية اميركا جون كيري الى بغداد والطلب من المالكي تفتيش كل الطائرات الايرانية المتوجهة الى سوريا ومنع تمرير الاسلحة والمساعدات جواً وبراً اليها.

الجيش السوري أعدّ خططاً دقيقة لمعارك كبرى يتوقعها أو قد يبادر إليها.

وفي الوقت نفسه استقال نجيب ميقاتي من رئاسة الحكومة مبرراً ذلك بعدم التمديد لأشرف ريفي, حيث يصعب جداً تصديق هذا السبب, فاستقالة الحكومة اكبر من لبنان وهي قرار اقليمي دولي للضغط على حزب الله ومحور المقاومة, وميقاتي يعرف أن للاستقالة علاقة مباشرة بتطورات اقليمية مقبلة وربما خطيرة في الملف السوري، وفي العلاقة الأمنية بين سوريا ولبنان بسبب التطرف السلفي... وقد وجد رفض التمديد سبباً للهروب, تستطيع السفيرة الأميركية مورا كونيلي أن تعبر عن مفاجأتها من الاستقالة، لكن هناك معلومات تقول بان الأميركيين كانوا على علم بالاستقالة، وكانوا في طليعة المتصلين، وكذلك الفرنسيين, وهل فعلا سفير السعودية في لبنان زار ميقاتي صباحاً فقط ليحمل له شكر الأمير مقرن على التهنئة بتعيينه نائباً لرئيس مجلس الوزراء؟ هذا اضافة الى اعتراض الرئيس ميشال سليمان على قصف الجيش السوري مواقع للقاعدة على الحدود اللبنانية السورية واعتباره ذلك مساً بالسيادة اللبنانية في حين كانت الطائرات الاسرائيلية تستبيح الأجواء اللبنانية لمدة ثلاثة ايام قبل القصف ولم يلاحظ ذلك الرئيس سليمان ولم يعترض, فحصل على رسالة تأييد من اوباما بعد اتصال سليمان بوليم بيرنز نائب جون كيري. وهذا ما أطاح بسياسة النأي بالنفس التي اعلنتها الحكومة وبات لبنان الرسمي في الاصطفاف المعادي لسوريا نفسه وخاضعاً لارادة اميركا. وأخيراً أتت قمة الدوحة وتتويج معاذ الخطيب وغسان هيتو باحتلالهما مقعد سوريا في القمة الغربية, ومحاولة توحيد المعارضة المشتتة التي تقلق اميركا وحلفاءها خاصة بعد سيطرة جبهة النصرة وتنظيم القاعدة على المشهد العسكري السوري المعارض.

هل هذه التطورات تشير الى ان اميركا مصمّمة حتى النهاية بخططها لإسقاط سوريا والمنطقة عسكرياً بعد العودة الى خططها القديمة بإعادة تفعيل الحلف الاميركي الاسرائيلي التركي, وبعد إكمال طوق التحالفات حول سوريا من كل الجبهات؟ وهل أميركا تخلت عن تسوية جنيف وتستطيع اسقاط سوريا وترتيب وضع المنطقة منفردة ضاربة عرض الحائط الملفات المتشابكة بالمنطقة ومصالح روسيا وايران والصين والطاقة؟ أم أن ما يجري هو تجميع لأوراق التفاوض والضغط على الرئيس الاسد قبل اللقاء المرتقب بين بوتين واوباما بعد 4 أشهر لإقناعه بتخفيض شروط التفاوض وتمهيد الطريق لانتقال سياسي سريع؟

توازن الردع دولياً

الواقع أن الولايات المتحدة الأميركية أخفقت في تحقيق الأهداف التي كانت تتوخاها من وراء الخطة التي كانت مقررة لسوريا، وإن كان هناك ثمة من لا يزال يكابر ويرفض الإقرار بتطور الأمور في الميدان وفي الأروقة الدولية أو يجهل ذلك. لم تخسر واشنطن بطبيعة الحال كلّ الأوراق التي بيدها، وهي لم تربح بالمقابل هذه المعركة، لكنها أنجزت بعض المكاسب، وإن لم تتمكن من استكمال عملية تنفيذ مخططها في المنطقة والذي يبدأ في سوريا ويمتد الى ايران وروسيا والصين. أرادت الإدارة الأميركية تكوين هيكلية منظمة ومسلحة تحظى بمعاضدة تركيا واسرائيل ودول الخليج لضرب نظام الرئيس بشار الأسد وتدمير سوريا وتسليمها الى الاخوان المسلمين. تأتي بعدها المواجهة مع حزب الله ومن ثم الحرب على إيران، والرهان هنا على المحور المناهض للأخيرة في الجبهة الإسلامية السنية وحتى الأصولية الجهادية. وتكتمل الصورة بالعمل على إخراج روسيا من الشرق الأوسط والانكفاء عن المتوسط وغازه ومساراته, بل تفجير روسيا بتوسيع رقعة الحراك المتمدد للتنظيمات الجهادية الإسلامية ونقله إلى داخلها, وتطويق الصين بالتحكم بمصادر الطاقة وببوابة طريق الحرير الى اوروبا. في الواقع تمكنت الولايات المتحدة من استقطاب الجهاديين من شتى أصقاع الكرة الأرضية وإقحامهم في المحرقة المتواصلة على الأراضي السورية. وهي بذلك نجحت بالتخلص من خطر التهديد الذي يمثله حمَلة هذا الفكر الأصولي على مصالحها في مناطق أخرى، أو على الأقل حصرت نطاق التمركز والتحرك للتيارات الجهادية والأصولية في دائرة محددة. كما نجحت أيضاً في تدمير، أو بالحد الأدنى إضعاف قدرة الدولة السورية على خوض الحرب ضد العدو الصهيوني والصمود والترقي لفترة غير قصيرة، فأزالت بذلك احتمالات وجود دولة قوية على مقربة من إسرائيل، كانت قادرة باحتضانها المقاومات وبالدعم الايراني والتحالف مع روسيا على إلحاق الهزيمة بها إلى حدّ تغيير وجه المنطقة بالكامل. فاميركا رغم انها تخوض الحرب على سوريا تسليحاً وتمويلاً وتحشيداً عبر عملائها في المنطقة, لا تستطيع إسقاط تسوية جنيف لان البديل عنها حرب اقليمية وربما عالمية, لا هي ولا الغرب يستطيعان خوضها وتحمل نتائجها في ظل ازماتها الاقتصادية التي لازالت تداعياتها دون حل, الدين الاميركي أصبح 16.4 تريليون دولار أي 109.8% من الناتج القومي, واوروبا مفلسة وتستجدي الدعم الصيني والروسي لتجاوز اعلان الافلاس وازمة اليونان وقبرص الاخيرة خير دليل. والحرب في سوريا ستكون شاملة المنطقة من لبنان الى ايران, هذا ما أكدته ايران وروسيا التي ترابط اساطيلها وغواصاتها على الساحل السوري في المتوسط منذ أشهر, الإشارات العسكرية الروسية واضحة. أي عمل عسكري مباشر لإسقاط الأسد بالقوة سيقابل برد عسكري.السياسة «الردعية» التي تكثفها موسكو والتي جعلت من شرق المتوسط مسرحاً لسفنها والبوارج تفي بالغرض.ولو عدنا بالذاكرة إلى مرحلة نشر الصواريخ الروسية في كوبا في العام 1961، ثم إلى أزمة الصواريخ السورية في البقاع في العام 1981، ومواقف السوفيات في العام 1983 وما بعدها، لتأكدنا أن موسكو تستعيد ذاك التاريخ ولن تتردد في أي موقف ديبلوماسي أو عسكري لأنها تعتبر معركة دمشق هي معركتها على المسرح الدولي. والحرب الشاملة تعني ضرب ايران للقواعد الاميركية في الخليج وإقفال مضيق هرمز, اي وقف مرور 45%

من النفط الى الاسواق, اي سعر برميل النفط قد يتجاوز 200 $. هل يتحمل الغرب والعالم كارثة كهذه؟ الصين وروسيا تجزمان ان اميركا وحلفاءها لا يستطيعون اشعال الحرب, وكل ما يجري تهويل لتحسين شروط التفاوض. فبعد قمة قطر واعلان حكومة المعارضة وطلب معاذ الخطيب نشر صواريخ الباتريوت لحماية الجيش الحر, وتهويل فرنسا بتسليح المعارضة اعلنت روسيا أن هذا الإجراء يقوض فرص التسوية وينهي مهمة الابراهيمي. فسارعت اميركا وقائد حلف الاطلسي للقول إن لا خطط أطلسية اميركية لدخول الحرب او نشر الباتريوت. وبعدها تراجعت فرنسا عن قرار تسليح المعارضة بحجة عدم وجود ضمانات بعدم وصول السلاح الى جبهة النصرة.

أميركا سعودية العام 2020

هذا اضافة الى ان الرئيس أوباما اتجه نحو تغيير استراتيجيته الدولية بشكل كامل بعد بدء ولايته الثانية, فاولويات الادارة الاميركية باتت اولا التصدي للعجز التجاري والدين العام, وثانيا التفرغ لمواجهة العملاق الاقتصادي الصيني المنافس لها والمتوقع أن يساوي ناتجه القومي الناتج الاميركي العام 2015 وسيتجاوزه قبل العام 1920. ولهذا اصبحت خطط اميركا واستراتيجيتها اخلاء الشرق الاوسط لوكلائها الجدد الاخوان المسلمين والاتجاه شرقاً, والاتفاق مع الروس على تسوية نزاعات الشرق الاوسط. والسبب في ذلك ان الشرق الاوسط لم يعد في سلم اولويات الولايات المتحدة, وهي على وشك ان تصبح من اكبر المنتجين والمصدرين للنفط والغاز في العالم بعد الاكتشافات للاحتياطات الكبيرة من الغاز الصخري والبترول المستخرج من الرمال النفطية, اضافة الى الاحتياط النفطي في خليج المكسيك وفي الغرب الاميركي في الالسكا وكذلك في بنسلفانيا واوهايو, حيث يصل هذا الاحتياط الى 3 تريليونات برميل نفط غير مستغل وهو رقم يفوق الاحتياط النفطي في العالم. ويتوقع الكاتب في صحيفة «فاينانشال تايمز» البريطانية إدوارد لوس، المعروف برصده انحدارات أميركا أكثر من نجاحاتها، أن تتفوق أميركا بحلول العام 2020 على السعودية في إنتاج النفط. وهكذا بدأ العلماء يتكلمون عن أميركا سعودية بحلول العام 2020 بـ15 مليون برميل في اليوم. اي ما يوازي انتاج السعودية وايران والعراق. ويرجع الفضل في هذا إلى المستثمرين في القطاع الخاص الذين استفادوا من ارتفاع أسعار النفط في العقد الماضي ليبحثوا عن وسائل للتنقيب عن النفط الخام في أماكن غير مكتشفة سابقاً، وقد حالفهم الحظ أخيراً. إضافة إلى ذلك، ترشح احتياطات الغاز الطبيعي أميركا لتصبح أكبر مصدر له، كما أن لدى أميركا الشمالية الإمكانية في أن تصبح من أكبر مصدري النفط الخام لعقود، بل لأجيال مقبلة.يعني هذا أن نظرية كارتر (1980) التي تقوم على اعتبار تأمين طرق الوصوللى نفط الخليج إحدى ضرورات الأمن القومي الأميركي,قد أصبحت بحكم الميتة.

إشأنها في ذلك, شأن اتفاقية (كوينسي) الموقعة العام 1945 القاضية بالتزام واشنطن بحماية سلالة آل سعود طالما استمر هؤلاء بمنحهم حق الوصول إلى نفط شبه الجزيرة العربية.لذا فقد حان الوقت اميركياً لتنفيذ انسحاب ضخم من الشرق الاوسط يسمح بإعادة انتشار القوات الأميركية في شرق آسيا بهدف احتواء النفوذ الصيني انسجاماً مع اولويات اوباما. وكذلك تسعى اميركا لفعل كل شيء يفضي إلى منع نشوء تحالف بين روسيا والصين. لذلك من المناسب إتاحة الفرص أمام روسيا من شأنها أن تحرف أنظارها عن الشرق الأقصى. وفي نهاية المطاف, تشعر واشنطن بالاختناق من علاقتها الفضفاضة مع اسرائيل. هذه العلاقة الباهظة التكاليف, وغير المبررة على الصعيد الدولي, والتي تجعل كل الشعوب الإسلامية تقف ضد الولايات المتحدة. ولاية أوباما الثانية تغييرات إدارية واستراتيجية هذه العوامل هي التي دفعت باراك أوباما ومستشاريه كي يقترحوا على فلاديمير بوتين اتفاقاً للحل في سوريا يترك بموجبه لروسيا أن تستقر في الشرق الاوسط, وان يتقاسم معها السيطرة على هذه المنطقة, بعد الاعتراف الضمني لإدارة اوباما بفشلها في إسقاط الاسد. ولتأكيد جدية باراك أوباما بالسير بحل جنيف, اطلق بعيد انتخابه عملية تنظيف واسعة في ادارته, كان من أولى ضحاياها الجنرال ديفيد بترايوس, مصمم الحرب السرية في سورية, وقد أجبر على تقديم استقالته من منصبه كمدير (سي.آي.ايه) إثر وقوعه في فخ جنسي فاضح نصبته له فتاة تعمل في جهاز الاستخبارات العسكرية. تمّ بعده إحالة دزينة من الرتب العالية إلى التحقيق بتهم فساد, من بين هؤلاء الأميرال جيمس ستافيديس, القائد الأعلى لقوات حلف شمال الأطلسي (ناتو) وخلفه المعين الجنرال جون آلين, وكذلك الجنرال باتريك أوريللي, قائد وكالة الدفاع الصاروخي أي الدرع الصاروخية. وأخيراً, سوزان رايس وهيلاري كلينتون اللتين تعرضتا لانتقادات واسعة من قبل نواب في الكونغرس بسبب إخفائهما معلومات تتعلق بموت السفير كريس ستيفنز, الذي اغتيل في بنغازي على يد مجموعة اسلامية من المحتمل أنها تقع تحت سيطرة الموساد. بعد أن تمكّن من إبعاد أو تحييد مختلف معارضيه داخل ادارته, أعلن باراك أوباما عن اجراءات تجديد عميقة في الفريق المحيط به, أتى في مقدمتهم تعيين جون كيري على رأس وزارة الخارجية. المعروف عنه استعداده للتعاون العلني مع موسكو في مختلف المواضيع ذات الاهتمام المشترك. وهو أيضا صديق شخصي للرئيس بشار الأسد.ثم أعقبه بتعيين تشوك هاغل على رأس وزارة الدفاع.

صحيح أنه أحد أعمدة حلف (الناتو) لكنه واقعي, وكان من أشد المنتقدين لجنون العظمة لدى المحافظين الجدد وأحلامهم في الهيمنة الامبريالية على العالم. وهو من (القلائل) الذين يسكنهم الحنين لحقبة الحرب الباردة. تلك الحقبة المباركة التي سمحت لكل من واشنطن وموسكو باقتسام العالم مناصفة بينهما وبأقل التكاليف.

وقام هاغل العام 2008, بالتعاون مع صديقه جون كيري بمسعى تنظيم مفاوضات غير مباشرة بين سوريا واسرائيل تهدف إلى إعادة هضبة الجولان إلى سوريا.

المعركة الفاصلة إن حصلت فستكون آخرالمعارك الكبيرة التي تخوضها القوى التكفيرية وستكون مفصلية لمصلحة النظام.

وأخيرا, عين جون برينان على رأس وكالة الاستخبارات المركزية (سي.آي.ايه). هذا المحترف للقتل بدم بارد تسكنه قناعة بأن نقطة ضعف الولايات المتحدة تكمن في رعايتها للجهاديين عبر العالم, كما يسكنه هاجس القضاء على السلفية وكذلك على المملكة العربية السعودية, الأمر الذي يشكل في نهاية المطاف راحة لروسيا في شمال القوقاز.

ضمن هذا المناخ تمّ تدوين بنود اعلان جنيف في 30 حزيران 2012. كانت الجهود منصبة في ذلك الوقت على البحث عن مخرج للمسألة السورية غير أن البيت الأبيض لم يوقف مفاوضاته مع الكرملين. هناك كلام كثير أن ما كان يفترض أن يكون مجرد حل بسيط للأزمة السورية, صار مشروعاً واسعاً يتطلب إعادة تنظيم واقتسام الشرق الأوسط . لكن اميركا تفاوض دائما على قرع طبول الحرب لاخذ اكبر المكاسب. ان ضرورة الحل السياسي باتت غير قابلة للتأجيل بعد وصول الاحتقان الى حافة الانفجار, فمحورا الحرب على اهبة الاستعداد للاسوأ. يُحكى عن تحضير كبير للمعركة الفاصلة في المحور التركي الخليجي بعد اكتمال التحشيد قد تنهي النظام بالقوة. وهناك معلومات أيضاً، أن الجيش السوري أعد خططاً دقيقة لمعارك كبرى يتوقعها أو قد يبادر إليها. لا تفاصيل كثيرة عن الأمر. الأكيد أن دمشق باتت محصنة بأكثر مما يُقال. اعتقد أن هذه المعركة إن حصلت ستكون آخر المعارك الكبيرة التي تخوضها القوى التكفيرية وستكون مفصلية لمصلحة النظام وستلزم بعدها اميركا أزلامها بالقبول بالحل وفق شروط الرئيس الاسد. تشبه الحالة اليوم ما حدث في 14 اوكتوبر العام 1961 وما بات يُعرف بأزمة الكاريبي, يوم نصب الروس صواريخهم المتوسطة المدى من طراز ار- 12 وار- 14 في كوبا رداً على نصب اميركا صواريخ متوسطة المدى في تركيا مقابل الاتحاد السوفياتي. يومها حبس العالم أنفاسه إيذاناً ببدء الحرب حيث طوّقت اميركا كوبا مهددة بقصفها واجتياحها فتم الاتصال الاميركي بالروس واتفقوا على حلّ تم بموجبه سحب الصواريخ من الجانبين وعلى حلول حكمت العالم حقبة طويلة من الزمن وكان ذلك استكمالاً لمؤتمر يالطا. فهل نحن اليوم امام يالطة جديدة ترسم الحل المنشود للملفات الإقليمية والدولية المتداخلة في سوريا والشرق الاوسط وتؤسس لمرحلة استقرار بات العالم بأمس الحاجة إليها؟ ◗

كتاب مفتوح الى السادة أصحاب الفخامة والدولة والدولة

خياران لا ثالث: قدسية الدستور او حياة الشعب

دريد أبو شقرا

تحية تقدير واحترامخياران لاثالث / قدسية الدستور أو حياة الشعب عملاً بمعنى المسؤلية الاساسية الأولى التي يمليها واجب الوجود ،أي؛ مسؤولية تحقيق المواطنة،تحقيق عضوية المجتمع، بناء على أن وجود المرء يتحقق بما ينتجه الفرد مما يعود على المجتمع كله بالخير الذي هو من حق المجتمع .ومن هذا الخير الخاص بالمجتمع والعام في المجتمع يتوزيع الخير على أفراد الشعب بعدالة توزيع الفرص ،وليس ب((عدالة توزيع الغنائم)) ووفاء بشيء من المسؤولية الاساسية الأولى، ومن موقعي الأنساني في مجتمعي، أتوجه اليكم لأن مواقعكم في تراتب القدرة هو الأشمل والأفعل والأبعد ولأن مواقفكم تشعرنا ببعض الطمأنينة إلى صحة التوجه إليكم ،آملا أن تتحقق لنا كل الطمأنينة .وأظني بمضمون هذا التوجه أمثل رأي الاكثرية الصامتة التي تدفع بصمتها أكلاف الخسائر والويلات النازلة على شعبنا ،دماً ومالاً. الأخطار المحيقة بنا اليوم ،ياسادة ،لن تكون أقل قسوة وشراسة عما هي في بعض محافظات الداخل السوري .وامتداد لهيبها إلى لبنان حكم وضع موضع التنفيذ باتفاقية سايكس بيكو ،وقد كرر تذكيرنا ونبهنا إليها مؤخراً جورج غالاواي .وهذا الحكم سيكون نافذاً إن لم نبادر جميعاً إلى تحصين الساحة بالصدق والصراحة والاخلاص والعقل الذي يعلو صوته في الملمات فوق كل صوت سواه.و العقل الآن هو أن نعتمد الهجوم بالوحدة المجتمعية على أسباب الفرقة والشرذمة .أما بذور الوحدة هذه فهية قابلة للنمو السريع وقادرة على تحصين ذاتها بقدرتها هي، إذا قيَّض لها الطالع الحسن، قيادة مخلصة. وليس أدل على حيوية هذه الوحدة وقابليتها لامتلاك القدرة على تحصين ذاتها بذاتها من حدثين:

الأول :ظهر في عدم انجرار الشعب إلى الفتنة التي تدفعه إليها أصوات مأجورة منذ ما يقارب العقدين من السنين ،بمهرجانات شحن فتنوي وخطابات تحريض ،الأمر الذي يملي على كل مثقف واع أن يعلن بكل وضوح أن الشعب شعبنا أثبت أنه أوعى من متزعمي فئاته الثاني :ما حققه شعبنا جيشاً ومقاومة ورفداً للمقاومة والجيش في جنوب لبنان ليس فقط دليلاً على أن عدونا هش،بل هو أيضاً تجسيد فعلي للقوة النوعية التي نمتلك ،ولقدرتنا على تغيير مسار الأحداث الخارجية وتحويلها باتجاه مصالحنا .وقوتنا هذه لم تعد بحاجة لبراهين مقنعة، كما قد يتبادر إلى أذهان الجبناء عديمي الثقة بهذه القوة، والمؤسف أن بعضهم في مراكزصناعة القرار، قد يتبادر الى أذهانهم: أن الترويج غير المباشر للفتنة، بتهويل مخاطرها، وأن سياسة «النأي بالنفس»ليسا أكثر من هروب مؤقت من الوقوع بالفتنة ،قد يحقق لهم ما وعدهم به أسيادهم. لكن الشعب الذي تحقق فيه الحدثان، ومنابع الحدثين ثقته بقدراته،هذا الشعب بالحس السليقي النقي من جهة، وما تظهره تصريحات وخطب الجبناء المأجورين من جهة ثانية، بات يدرك أن هذه الضغوط وهذا الشحن ما هو الا محاولة من أسياد الجبناء لأن يرفعوا هذا الضغط الى مستوى هدم ثقة الشعب بقوته وقدراتها. العامة يا سادة لم تعد عمياء تبحث عن مخلص،بل باتت شعباً واعياً يسلف الثقة لمن يتوسم فيه أهليته لها،لهذه الثقة، حين يطمئن إلى صدق واخلاص من سلفته وتطمئن إلى أنها وجدت فيه القائد المخلص، تمنحه الثقة من دون تحفظ ،وتمنحه من السلطة والصلاحيات والحصانة ما يفوق تلك التي تمنحه إياها المؤسسات الدستورية،خصوصاً في الظروف الحياتية المماثلة .والعامة ياسادة تملك حساً سليماً يعوضها عن بعض فعل العقل المفترض وجوده في الذين ارتقوا بالعلم والمعرفة إلى مستوى عقل الشعب .لكن حالةحياتنا تدل على أن هؤلاء،الذين ارتقوا بالعلم و المعرفة، غائبون أو مغيبون بين ترغيب وترهيب وأنهم بالعلم الناقص الذي أدركوه، لم يستطيعوا أن يشغلوا موقعهم الاجتماعي، فلم يشكل لديهم العلم أكثر من سبيل إلى غنيمة رخيصة أو سلامة لا يحسدون عليها، فاذا قبلتم السلفة /الثقة سينجذبون اليكم ويندفعون في أداء دورهم محصنين بقدرات مواقعكم في رتب المسؤولية .وستجدون في أدائهم ما يعزز اندفاع الشعب بقيادتكم ،لأن ما انتم مدعوون اليه هو حياة هذا الشعب .فالعامة؛ الشعب ،الرأي العام بأنقياء القلوب والعقول منهم وانصاف المتعلمين هم الأكثرية الصامتة التي تمنح السلطة والحصانة الأمثل والأعلى .وهم القدرة على اجتراح المعجزات وتحقيق العجائب، من الأنتصارات التي يربطها التاريخ باسم من قاد الحرب التي تحققت بنتيجتها المعجزات والعجائب أما كيف تعقل العامة شؤون حياتها بالحس السليم، فالأمثلة عديدة .

-1غالباً ما يردد أسياد جبنائنا الوعد بأن اسرائيل وجدت لتبقى ،ونتينياهو نفسه يقول «لا يمكن أن تعيش اسرائيل في محيط يريد دمارها والقضاء عليها» .هنا يتسأل المواطن :هل سيأتي يوم يرفض فيه المحيط المعني دمار اسرائيل ؟اذن ما يقدم عليه بعض الساسة، مما قد يحقق وعد أسيادهم، هو تجارة خاسرة إذ؛ ماذا سيعطي «الأسياد»للساسة المعنيين إذا تحققت ارادة المحيط ودمرت اسرائيل ؟علماً أن بدايات دمارها بدأت .وما يكشفه الاعلام عن داخلها المنهار واضح وصريح .و الأهم ،هو أن قدراتنا على ازدياد، إذن ؛وسطاء هذه البورصة غير مؤهلين ،وهم في الخانة السوداء.

-2كلف الجيش بضبط الأمن في طرابلس وبعد نقاشات طويلة أعلن "الاقطاب"رفع كل الأغطية عن المخلين .الجيش بحكمته رفع العصا الثقيلة لكن لم يضرب . أو لم يقض على بؤر الإخلال بالأمن ولا حتى على المخلين به.بهذه الحكمة حقق الجيش هدنة هشة، هدنة أوهى من أن تصمد حيال صفعة من كف أرعن على خد أرعن مثيل . وهنا يراود الكثيرون منا حلم بأن يبزغ فجر ما،على جنود أبطال في الشوارع وسياسيين في السجون واعلام يصدح بالبلاغات. في النتائج أو في ما أدركته العامة مما حققه التدبير؛ أن الجيش أن لم يتجاوزحصانة المحرضين على الاخلال بالأمنوأن الهدنة الهشة التي حققها؛ فيها عيبان، الاول: أنها بالتراضي، وهذا لا يطمئن. والثاني أنها مرتبطة بارادة محركي المحصنين . وأن حكمة الجيش زادت عدائية المخلين بالأمن للجيش من جهة وهي لم تطمئن الأكثرية الصامتة إلى أن الجيش سيكون حصنهم الحصين الا اذا حقق لنفسه القدرة على ذلك. ولمزيد من الحرص على الجيش هذه المؤسسة المقدسة

ترى الأكثرية الصامتة أن زج الجيش في مهمات بهذه المواصفات هو تضحية بالجيش على مذبح الحصانات الدستورية.

القضاء حصن العدالة التي تطمئن النفوس، أليس بدوره من الضحايا التي تقدم على مذبح الحصانات الدستورية ؟ولا ترى الأكثرية الصامتة في استعجال القضاء بالبت في الجرائم الكبرى الا مزيداً من زج القضاء في دوائر التشكيك به ونزاهة القضاء والضابطة القضائية برمتها. ويأتي القول بأن القضاء سلطة مستقلة ليزيد الشك، لكن الشعب ٍلا يرفع شكه بالقضاء الى مستوى اليقين بأن القضاء غير عادل وغير نزيه لأنه، أي؛ الشعب، خلافاً لظن السياسين به، يعلم الكثير عن دور ال 6و6 مكرر في «استقلالية» السلطة القضائية .ويعلم أيضاً أنه لو كانت هذه السلطة محصنة شارعياً لكان موقفها في غابة ال 6و6 مكرراً مختلفاً نعم يا سادة، الشعب يرى أن زج القضاء في ما هو برىء منه هو تضحية بالقضاء على مذبح الحصانات الدستورية. و أن بعض الذين سيقاضيهم القضاء هم أمنع حصانة منه، وأنه لهذا لا يستطيع أن يقضي على فتنه

-4قانون الانتخاب العتيد: كادت الضجة الثائرة حول هذا القانون أن توهم الشعب بأن القانون موضوع ومحور الضجة الثائرة سيكون قادراً على حل الأزمة. أي أزمة ؟لا أحد يعرف غير منثيري الضجة.لكن ما تناقلته أجهزة الاعلام وما نقلته من رغاء حول هذا القانون اعاد الشعب، الاكثرية الصامتة الناس الأنقياء مادة استهلاك الفتن،إلى أنه؛ لن يكون قانون انتخاب بالمعنى الصحيح، بل؛ هو توليفة جديدة لبروتوكول تعايش قبلي يضمن لكل ريِّس قبيلة إيصال كتلة من أجراس يهزها حين تدعو الحاجة ،حاجته هو ومن يمثل طبعاً.

كيف تصل العامة إلى هذه التساؤلات، الى هذه النتائج المرتقبة التي سينتجها المجلس العتيد بفعل قانون انتخاب عتيد تتمثل فيه كل مكونات المجتمع ؟

1--هل سيتسع المجلس النيابي لكل الذين يجب أن يتمثلوا فيه؟ أم أنه سيضم بعضهم ويبقى بعضهم الآخر خارج المجلس محصناً بشارعية من رشحوه لتمثيله ؟ و اذا اتسع المجلس الحالي أو الذي سنضطر لبنائه للذين يجب أن تتحقق عدالة التمثيل بوصولهم إلى المجلس، هل سيمثلون ارادة الشعب أم سيكونون الانموذج المنمنم لتشرذم الفئات التي يمثلونها ؟وهنا نسوق امثلة :

1 -الشعب اليوم في الحالات الحياتية المماثلة يريد أن تطلق السلطات السياسية يد الجيش في أجتثاث الفتنة من جذورها. فهل سيستجيب المجلس العتيد، أيا كان شكل القانون الانتخابي الذي اوصله إلى المجلس، إلى ارادةالشعب هذه، ويرفع الحصانات الدستورية أم ستبقى حصن مثيري الفتن؟ إذا كان الجواب نعم، فلماذا لا يفعل ذلك المجلس الحالي الحريص على أن يبدع قانون انتخاب عصري يحقق ما يمكن أن يحققه المجلس الحالي؟

2 -الشعب اليوم وكل يوم يريد أن يكون القضاء مستقلاً يحقق العدالة بين المتاقضين من جهة، و أن لا تشكل الحصانات اي اعاقة سياسية تضعه في موقع الشك بنزاهته وعدالته وقدرته. فهل يسمح المجلس العتيد للقضاء ان يكون مستقلاًكي يطمئن المواطنون؟

اذا كان الجواب نعم، فسنعيد طرح السؤال إياه:لماذ وكيف سيكون هذا القانون الذي يتيح للمجلس العتيد أن يجترح ما يعجز عنه المجلس الحالي؟ و نخلص من ال"نعم" و ما قد يرد بعدها من تبريرات لعجز المجلس الحالي و الذي سبقه ،إلى الظن بأن الذين سيشكل مجيئهم الى المجلس العتيد بقوة القانون العتيد هم الذين حدوا من قدرات الجيش وهم الذين قيدوا القضاء و سببوا كل ما شكا و يشكو منه الشعب، و هذا بدوره يرسم لوحة الملس المنتظر الذي سيولد من قانون الانتخاب الذي "سينقذ" الشعب من المهاوي و المحن.

3--عيوننا الحسيرة،وعلمنا الضحل يريانا:أن شعبنا يريد وحدة حياة لا تقارب تعايش أو تعايش تكاذب لأنه بات يدرك ان المرء لايستطيع أن يختار مجتمعه الا بمقدار ما يستطيع أن يختار والديه. وأن المصير،أي مصيره واحد ويستدل على ذلك من وحدة التراب ووحدة الهواء والماء ورغيف الخبز والليرة... ويعلوبه هذا الحس بوحدة المصيرإلى أنه لايرى بين فئاته أي خلاف، اللهم إلا ما يحمل بذوره أقطاب الكتل الذين يهددون بسقوط أو تمزق خيوط العنكبوت المسماة وحدة وطنية أو تعايشاً أو.... ويريانا أيضاً أن أبناء شعبنا يسعون لتحقيق هذه الوحدة. ويستدل شعبنا على حقيقة ما يعقد من آلاف الزيجات اللبنانية، المسماة مختلطة" في قبرص، ومن سعي آخرين لوضع قانون مدني للاحوال الشخصية، ويرى شعبنا أن هذاالقانون،القانون المدني للأحوال الشخصية، يشكل خطوة واسعة على طريق تحقيق تقارب حقيقي بين فئاته وأن هذا التقارب من شأنه أن يحقق وحدة حقيقية السؤال هنا:

لماذا قرردولة رئيس الوزراء ارجاء البت بهذا القانون، الخطوة نحو وحدة حقيقية، إلى أجل غير مسمى على حساب قانون قد يزيد وحدة خيوط العنكبوت هشاشة؟ الا يجوز أن نستنتج من هذا الموقف أن ما يتوخاه صاحب الدولة في القانون الانتخابي العتيد المشار إلى بعض ملامحه هو أهم وافضل من تحقيق خطوة على طريق وحدة حياة حقيقية؟ اسمحوا لي يا سادة أن اشير إلى أمريحاول البعض تجاهله أوالتغاضي عنه أو أهماله: كانت الاديان بحاجة الى من يتطوع لإفهامها وشرح مفاهيمها للناس يوم كانت غالبية الناس لا تحسن القراءة. أما اليوم وبعد أن توصل الانسان بالعلم والمعرفة إلى معرفة ما في الارحام والى القدرة على التصرف بجنس الجنين ومعظم جيناته مذهو نطفة، أو علقة، و بعد أن بلغ الانسان هذه المراحل من المعرفة صار القولُ صحيحاً أن اي حامل بكالوريا يستطيع أن يفهم الدين بأفضل مما يشرحه ليفهمه إياه رجل الدين لأن رجل الدين يشرح ويجتهد في ما تركه لنا الأئمة والفقهاء وعلماء الدين الذين بنوا مذاهبهم على ارضية معرفية ضحلة إذا ما قيست بما بلغته المعرفة اليوم، علماً أن اولئك الأئمة ختموا اجتهاداتهم بالقول :هذا ما قدرنا الله على رؤيته فمن رأى أصوب فليفعل مشكورا. و في مقابل هذا؛ يقول حملة البكالوريا اليوم؛ ما دام المسيح لم يكتب ولم يتلق وحياً. وتركيب الأناجيل تم بالهام من الروح القدس (راجعوا كتاب المسيح ولد في لبنان للأب الدكتور يوسف يمين) لماذا حصر الروح القدس الهامه بالكنيسة مادام رجال الكنيسة بشراً غير منزهين وغير معصومبين عن الخطأ ؟

قلت أن حملة البكالوريا يستطعون فهم الدين بأفضل مما يفهمه رجال الدين لان حملة البكالوريا يقرأون الدين بعيون الباحث عن :كيف يحقق بالدين حياة أفضل.أما بعض رجال الدين،وربما معظمهم،يحاولون أن يفهموا (بضم الياء وكسرالهاء) الدين ب(كيف يحقق الإفهام استمرارهم في الأمساك بالسلطة).فهل ترون يا سادة أن ارجاء العمل على وضع قانون مدني للاحوال الشخصية قضاءً على بذورالفتنة؟ خلاصة ما تقدم ذكره مما نشكو منه من جهة، وما نريده ونطلبه لحياتنا من جهة ثانية؟أن كل القوانين مرعية الاجراء ومن بينها قانون الانتخابات العتيد لا تشكل طريقاً إلى حياة كريمة في بلد العلم والنور والأشعاع الفكري، لأنها جميعاً مبنية على دستور يحصن الفتنة ويقود إلى نزاعات بدأت بالعصي والحجارة بين الكتائب والنجادة في بيروت بعيد «الاستقلال»وتطورت إلى العبوات الناسفة والاسلحة النارية في العام1958حتى بلغت سن الرشد الفتنوي في العام 75-74 . نعم ياسادة، دستورنا متاهة من طلاسم يخرج المنقب فيها بالحصيلة الألية:

-1ينص»دستورنا»في احدى مواده على أن اللبنانين متساوون في الحقوق والواجبات.سنسلم جدلا بأننا متساوون في الواجبات،أما التساوي في الحقوق؟هل يتساوى اللبنانيون أمام قانون واحد للأحوال الشخصية؟ في الزواج وتعدد الزوجات من جهة، وتجريم الفاعل من جهة ثانية؟في الطلاق،في الأرث ...

-2هل هم متساوون في فرص الوظائف الحكومية؟أم أن أحجام الطوائف في تراتبيتها هي التي تضع الشخص المناسب في المكان المناسب؟ وهل المناسب هناهومن يحقق مصلحة الشعب أم من يضمن حصة الطائفة بحسب أحكام ٦و٦مكرر؟لماذا التعاقد، اليس لسد ثغرة في حصة طائفة ما؟. ثم لماذا لا يثبت المتعاقدون في مهلة زمنية تحددها السلطات المختصة ويراعى في التثبيت أقدمية التعاقد بدل المهرجانات التي نشهدها بين الحين والآخر؟الحكومات لا تعمل تحت الضغط, جيد لماذا لا تعمل قبل الضغط مادامت ستعمل بعد الضغط؟

1 -هل تحكيرالوظائف دليل مساواة؟هل يحق لانجيلي مثلاً أن يكون قائداً للجيش،أولأي ضابط غير مارونى مهما علا شأنه علماً وخبرة وقدرة وبطولة؟

-2وينص الدستور على أن المواطن حرَّفي أن يتمذهب بالمذهب الذي يرتضيه لنفسه.(حرية المعتقد) لكنه في مواد أخر يعين المذاهب التي يحق له أن يتمذهب بأحدها،وهي المذاهب المتفق على اعتبارها مقبولة. فهل في هذا التعيين ما يمكن اعتباره حرية معتقد؟

-3هل تسمح حرية المعتقد الدستورية للمواطن أن يعتبر كل هذه المذاهب هي له لتشريف حياته وأنه بناء على هذا الاعتبار يرفض أن يتمذهب بواحد منها دون سواه؟علماً أن المتذهب شأن فكري بحت. 4 -صحيح وطبيعي أن الانسان لا يختاروالديه ولازمان ومكان ولادته واسمه.لكن هل من الطبيعي أن يكون المذهب، في دوائر هذا الفرض، مساوياً للوالدين وزمان ومكان الولادة،ثم يسمى هذا الفرض حرية معتقد؟

5 -اذا قرر مواطن لسبب ما؛ علمي أو ديني أو سياسي أو فكري،أن يتمذهب بمذهب غير الذي فرض عليه بحكمي الولادة وحرية المعتقد الدستوري،كيف تكافئه القوانين المرعية المبنية على الدستور؟

بداية، ومهما كان صدق وعمق ايمانه بالمذهب الجديد، ومهما كانت دقته في ممارسة الشعائر والطقوس، يجب عليه أن يتقدم بطلب انتماء إلى المذهب الجديد الذي اختاره، وأن تقرر مرجعية طائفية قبوله أو عدم قبوله، اليست حرية المعتقد هنا مرهونة برأي موظف مناسب ليصدر عنه القرار المناسب في حياة هذا الموطن؟

-6اذا حدث لمواطن ما امر ما من هذا النوع، وخضع للمجريات التي تفرضها «حرية» المعتقد الدستورية، ستكافئه القوانين المبنية على الدستور بحرمانه من ارث والديه؟

7 -وقد يكون الأهم في هذه المفاعيل الدستورية والاشد خطورة بينها على خيوط العناكب المسماة لبنانياً وحدة وطنية، هو؛ أن التمذهب انتماء، أي؛ أن المواطن ينتمي إلى المذهب سواء كان المذهب فرض عليه بفعل الولادة أو الذي اختاره بفعل «حرية معتقد»فيكون الانتماء للوطن ملحقاً بالانتماء للطائفة أو المذهب. أنتم يا سادة مدعون اليوم إلى قيادة شعب بلغ هذه المرحلة من الوعي لكنه لا يرفع الصوت بما يريده مما يعلم، لأن معطيات مجموع الطلاسم المسماة دستوراً تصنفه رقماً في جيب القيِّم على طائفته. ولا أظنكم تجهلون آثار هذا التصنيف وقسوتها على مسار حياة الذين يشقون عصا الطاعة على من هم في جيوبهم ارقاماً، هذا أولا. وثانياً :لأن التجارب السابقة افقدتهم الثقة بالذين يرفعون راية الاصلاح، وحين ينالون ثقة الناس يقودونهم إلى منافع ومكاسب خصوصية تزيد رافعي الراية قدرة وحصانة. صحيح أن هذا الشعب الذي بلغ هذه الدرجة من فهم ما يحيط بحياته ليس اغناماً، لكنه بالمقابل، يؤثر السلامة على الموت الرخيص. قتلى الحرب الأهلية ما بين 75و92 معظمهم من الأكثرية الصامته، الأكثرية التي شردت ودمرت بيوتها وقتل من افرادها واعيق منهم، ودار القتال على اسمها، رغم أنها لم تقاتل ولا تحب القتال. لذا ترونهم اليوم يا سادة، بالوعي الذي بلغوه، يبحثون عن قائد مخلص يستطيعون أن يطمئنوا إلى اخلاصه بصدق توجهه اليهم فيقول لهم :إن بؤرة الفساد والافساد والفتن وكل ما يترتب عليها وينتج منها هي في دستور فرضته علينا ظروف. جهلنا لذا؛ بات علينا أن نضع دستوراً يضمن لنا حياتنا لا معطلاتها .

- دستوراً يساوي بيننا في الحقوق والواجبات.
- دستوراً يضمن لكل منا حرية المعتقد الذي يسدد خطانا على طريق تحقيق الأفضل في الحياة
- دستوراً بؤكد انتماءنا للشعب والوطن لا للطائفة أو المذهب.
- دستوراً تنص مواده على أننا إخوة في الوطن
- دستوراً بسيطاً لا عقد فيه و لاتتعدى مواده العشرين كي نتمكن من قراءته وفهم ما نقرأ.
- دستوراً يشعرنا بأن قطار حياتنا أصبح على سكته الصحيحة ...فكونوا يا سادة خير المدعوين إلى هذه الساحة، واكرم المنجدين في هذا الظرف العصيب.

وبالمقابل أتمنى، على انقياء القلوب، أصفياء العقول، صادقي الوعود، محبي الحياة، ومحبي أن يبقى أبناؤهم بالقرب منهم فلا تأكلهم الغربة..أتمنى عليهم أن يهمسوا في آذان أصحاب الفخامة والدولة والذين سيتطوعون لتمثيل ارادة الشعب في المجلس النيابي العتيد: أننا سنصدقهم الدعم والحصانة، حصانة الحياة الكريمة، إن هم صدقونا النجدة في ما ندعوهم إليه ... ◗

سيادة الدول في زمن التدخلات

علوان امين الدين

◗ في ظل التشابك في العلاقات الدولية، يبرز الى الواجهة موضوع قديم جديد يتناول سيادة الدولة في ظل عالم متحوّل قد يصبح يوماً ما بلداً واحداً، وما يبرر ذلك انه من احد اهداف قيام الامم المتحدة العام ١٩٤٥ (السبب الرئيس كان منع الحروب خاصة الكونية منها) ايجاد حكومة عالمية لتوحيد القواعد القانونية المشتركة عبر الاتفاقيات الدولية وخلالها.

أ. مفهوم سيادة الدولة:

ان السيادة هي السلطة العليا التي لا تحدها اية سلطة من ايه جهة كانت، حيث تنشأ عنها صلاحيات أو اختصاصات الدولة، واتجت آراء الفقه القانوني نحو اعطاء السيادة مفهوماً مطلقاً ونحو جعل صلاحياتها اعلى واسمى من صلاحيات اية مؤسسة أخرى. فالسيادة هي مصدر الصلاحيات التي تستمدها الدولة من القانون الدولي.

ب. أنواع السيادة وآثارها:

السيادة نوعان: سيادة داخلية حيث تستخدم الدولة كامل سلطاتها لضمان قيامها بوظائفها التي تتعلق بكل ما يجب أن يحمي الدولة وتطورها، وهذه السلطة تمارس على مواطنيها والاجانب (مع بعض الاستثناءات كالاتفاقيات الدولية لتنظيم العلاقات الدبلوماسية، القنصلية، او حتى الامتيازات الاجنبية منها... الخ). اما سيادة خارجية وهي صلاحيات تمارسها الدولة خارج إقليمها، وتعتبر اقل امتداداً من تلك الصلاحيات التي تتعلق بالسيادة الاقليمية، وذلك اما لأن المكان الذي تمارس فيه هذه الصلاحيات يتعلق اساساً بسيادة اقليمية اخرى، او لأن هذا المكان الذي يعتبر مشتركاً، تجد الدولة نفسها باتجاه منافسة مع دول اخرى تملك الصلاحيات نفسها. وما تجدر الاشارة اليه، أن السيادة الخارجية قد تكون تامة (الدول المستقلة استقلالاً تاماً) وناقصة السيادة (كالدول المحمية).

ولهذه السيادة المزدوجة آثار على الصعيدين الداخلي والخارجي. داخلياً، لقد اعطى القانون الدولي صلاحيات محددة للدولة في هذا المجال، بحيث تمارس سيادتها على مواطنيها وإقليمها من خلال سلطاتها التشريعية والتنفيذية والقضائية. اما دولياً، فتبرز من خلال اعتبارات عديدة اهمها أن لكل دولة سيادتها وقراراتها، وعدم تبعيتها لأي دولة اخرى، حيث يمتنع احد عن التدخل بشؤونها (الداخلية خصوصاً) والعكس صحيح.

جـ - مظاهر ممارسة السيادة:

فيما يلي، بعض مظاهر السيادة التي تمارسها الدول، اهمها:

داخلياً:

- وضع دستورها وشكل الحكم فيها.- سن التشريعات والقوانين والانظمة.
- هيكلة الدولة وتقسيم سلطاتها واختصاص كل منها.

وضع قوانين الانتخاب والاحزاب.- ضبط حدودها البرية والبحرية والجوية وممارسة سياسة الضبط والبوليس عليها. خارجياً:

- الانضمام الى المنظمات الدولية. - توقيع الاتفاقيات والمعاهدات الدولية.- قبول البعثات الدبلوماسية والقنصلية، واعتبارها غير مرغوب فيها حسب اتفاقيتي فيينا للعلاقات الدبلوماسية (١٩٦١) والقنصلية (١٩٦٣)...الخ.

د- - تقييد السيادة: في مقابل حق السيادة المطلق (كما يراه بعض الفقه)، توجد بعض القيود الارادية (التي تقوم بها الدولة طواعية) او غير ارادية (تفرض عليها)، واهمها:

- داخلية: وهو تقييد ذاتي من خلال دستور الدولة وقوانينها المرعية الاجراء، حيث يمكن ان يتم استخدامها من قبل دول اخرى للتدخل في شؤونها والضغط عليها، واهم الامثلة على ذلك الشركات والكتل الاقتصادية الكبرى في العالم التي تقوم بتنفيذ التزامات معينة، اذ غالباً ما تعطى هذه الشركات امتيازات كبيرة في عقود التلزيم لا يظهر مداها وخطورتها الا بعد وقوع خلاف بين الدولة والشركات الملتزمة واللجوء الى التحكيم المنوط بالمراكز الدولية كمركزي واشنطن للتحكيم وباريس، واللذين عادة ما يفرضان تعويضات مالية خيالية، وهذا ما حدا بالمشرع المصري الى حصر مهمة التحكيم في عقود نقل التكنولوجيا (على سبيل المثال) بالقانون والقضاء المصريين، بعد معاناة الحكومة المصرية من دفع تعويضات خيالية ارهقت ميزانية الدولة.
- ميثاقية: يجب على الدول القيام بتنفيذ الالتزامات والقرارات الدولية عملاً بميثاق الامم المتحدة الموقعة عليه، فلا يجوز لها مثلا التنصل من قرارات مجلس الامن او الاتفاقيات الجماعية او الثنائية التي قامت بعقدها بإرادتها.
- تكنولوجية: بفضل التقدم التكنولوجي،اصبحت المجالات الاساسية للسيادة الاقليمية مفتوحة ومستباحة، وأصبح الأقوى تكنولوجيا يتمتع بقدرة فائقة على اكتشاف ما يجري عند الآخرين ومعرفة ادق اسرارهم دون استئذانهم، ابرزها على سبيل المثال عمليات التنصت والتقاط الصور بواسطة الاقمار الصناعية. والخطورة في مثل هذه التصرفات لا تكمن في افراغ السيادة من مضمونها او فاعليتها فقط، بل تكمن أيضاً وأساساً في انها لا تعد خرقاً للقانون الدولي العام.
- اقتصادية: عادة ما تقوم الدول الكبرى بالضغط على الدول الصغيرة للتدخل في أمور تعدّ ضمن شؤونها الداخلية الخالصة عبر المعونات او الهبات الاقتصادية التي تقوم بمنحها لها، وافضل مثال عربي على ذلك الهبات المقدمة من الولايات المتحدة لجمهورية مصر العربية والتهديد الدائم بوقفها حال عدم تنفيذ التوصيات الاميركية. كما يشمل التدخل الاقتصادي فرض العقوبات الاقتصادية (العقوبات الدولية على ايران بسبب برنامجها النووي)، وتجميد الارصدة المالية للدول (تجميد اموال ايران من زمن الشاه لدى المصارف الاميركية بسبب الثورة الاسلامية المناهضة لسياستها)، وعدم منح القروض المالية، والقيام بحصار بحري وجوي (حصار الولايات المتحدة لكوبا، وليبيا بسبب حادثة لوكربي).
- دبلوماسية: قيام بعض سفراء الدول الكبرى بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول، مخالفين بذلك المبادئ والاتفاقيات والاعراف الدبلوماسية، وخير مثال يمكن ذكره التدخل المستمر في لبنان من قبل بعض سفراء الدول العظمى والسعي الدؤوب لدى الحكومات المتعاقبة من اجل نزع سلاح المقاومة.

كما يظهر الضغط من خلال سحب السفراء، وتقديم الاحتجاج لرئيس الدولة او الحكومة (بحسب نظام الحكم فيها). - انسانية: مع اهتمام الامم المتحدة المتكرر بالمعضلات الداخلية للدول طُرحت فكرة التدخل الانساني الذي أثار جدلاً واسعاً حول مشروعيته وآلياته ومبرراته وعمليات تنفيذه. فالدول الكبرى المسيطرة على مجلس الامن تؤيد مبدأ التدخل، لانه يتيح لها فرصة تحقيق بعض المكاسب من دون التعرض لتهمة التدخل في الشؤون الداخلية للغير، في حين ان الدول الصغرى ترفض المبدأ. يؤكد البعض ان مبدأ التدخل الدولي لأغراض انسانية أضحى امراً وارداً، له ما يسوّغه قانوناً، ولكن تجب مراعاة اربعة ضوابط اساسية عند استخدامه، وهي:

أ - اعتبار هذا التدخل استثناء من القاعدة العامة بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

ب - اعتبار هذا المبدأ آخر البدائل المتاحة، مع الالتزام بان هذا المبدأ لن ينتج آثاراً اكبر واشد خطورة مما لو ترك الامر برمته لعهدة الدولة المعنية.

جـ - وجوب رفض التدخل من جانب دولة واحدة، او عدد محدود من الدول حتى ولو كان ذلك بدعوى حماية المواطنين او انقاذ الرعايا من مخاطر محتملة.

د - وجوب الاعتماد على المنظمات الدولية او الاقليمية للقيام بتدخل جماعي مدروس ومنظم بعيداً عن الاهواء. ان تدخل المجتمع الدولي من خلال الامم المتحدة يحتاج الى سند الحكمة والعدالة والتجرد والى تقييم جماعي مدروس للحالات التي تستدعي مثل هذا التدخل. ومما لا شك فيه ان التزام الدول المبادئ والقوانين الدولية والانسانية المتعلقة بحقوق الانسان يشكل احدى الوسائل المطلوبة للحيلولة دون استغلال هذه المواضيع بغية التدخل في شؤونها.

في الختام، ان هذه التدخلات بأنواعها تُفرض على الدول الضعيفة والمتوسطة القوة، اذ لا يعقل ان تفرض على الدولة القوية ذات السطوة العسكرية والاقتصادية. ◖

المراجع:

- أ.د علي حسين الشامي، الدبلوماسية: نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1994.
- غي آنيل، قانون العلاقات الدولية، ترجمة نور الدين اللباد، مكتبة مدبولي، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة الاولى 1999.
- أ.د محمد المجذوب، القانون الدولي العام، دار الحلبي الحقوقية، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة، 2004.
- أ.د ابراهيم شيحا، الوجيز في النظم السياسية والقانون الدستوري، الدار الجامعية، بيروت – لبنان، 1995.
- شريف عتلم ومحمد ماهر عبد الواحد، موسوعة اتفاقيات القانون الدولي الانساني، اصدار بعثة اللجنة الدولية للصليب الاحمر بالقاهرة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة الرابعة، 2002.
- Basic Facts about United Nations, United Nations, New York, 2004.

اللاعقلانية كصفة للحداثة وما بعدها

محمود حيدر

◗ لعلّ أكثر ما امتاز به عصر التّنوير في الغرب، أنّه وضع أمام مفكّريه وفلاسفته خيار القطيعة الصارمة بين العقل والخرافة. في ذلك الوقت كانت المجادلات الفكرية والفلسفية مركوزة ضمن دائرة حسم هذه الثنائيّة لمصلحة العقل. وكانت الحجة البالغة لدى هؤلاء، أنّ حاكمية العقل هي الشرط التاريخي الذي لا مناص منه لإطلاق حركة العلم والتّصنيع ودورة رأس المال. التّسويغ الثقافي والإيديولوجي الذي تقاطعت حوله أفكار التنويريين, هو قلب ما كان شائعا في مجتمعات القرون الوسطى، وتحويله إلى نصابٍ آخر. فقد جاءت الحصيلة المعرفية للحداثة، لتبيِّن أنّ الإنسان هو مركز الكون، بعدما احتلّته الخرافة والميتافيزيقا الدينية. ولكي نستظهر الصّورة المُجْملة على حقيقتها، لنا أن ننطلق من وقائع القرن الثامن عشر في أوروبا، وهو القرن المعروف بعصر النهوض في الثقافة الفرنسية، وعصر التّنوير في نظيرتها الإنجليزية. على أنّ اتّجاه هذا العصر نحو العلم، ومن خلال الاعتماد الصارم على العقل في معرفة أسرار الكون الفيزيائي، وقوانين التاريخ السياسي والاجتماعي، هو من مفضياتِ الثورة العلميّة في القرن السابع عشر. ذلك ما ظهر مع «نيوتن» في ما عُرِف بالتّفسير العقلاني العلمي للعالم، وهو الأمر الذي حفّز الفكر الاجتماعي على إطلاق طموحه ليُحَقّق ما حقّقه «نيوتن» في ميدان الطبيعة. لكن الثّقة بقدرة العقل على فهم قوانين الكون الطبيعي، تلازمت مع ثقة موازية بقدرته على فهم حركة التاريخ، وقوانين التغيير التي تحكمها. وعلى ذلك يمكننا أن نلحظ كيف كان هذا العصر، هو نفسه عصر الفكر الذي انبثقت منه الإيديولوجية الليبرالية، التي شرَّع لها «مونتسكيو» على صعيد الفكر السياسي. وهذا الأخير - على ما نعرف - هو المشرّع الذي يُنظر إليه بوصفه والد الإيديولوجيا العقلانية الليبرالية، في بعديها السياسي والدستوري. بل ثمّة من مضى إلى أن «مونتسكيو» تخطّى العلاّمة ابن خلدون باقتراحه النّظام اللاّزم لقوننة الحريّة، والحؤول في الآن عينه، دون استشراء الاستبداد. وهذا الاقتراح هو عين المبدأ القائل بفصل السّلطات، باعتبار أنّ توحيد مركز السُّلطَة سوف يؤدي بالضّرورة إلى واحدية المنظومة السياسية الحاكِمة. لم يدُم الانخطاف طويلا بدهشة التّنوير؛ فالعقل الذي اتّخذ سبيله لرعاية النّظام العام للدّولة والمجتمع، سوف يتّخذ سبيلاً معاكساً بعد وقتٍ قصير. فلقد بانَ بوضوح، ولا سيما بعد ظهور الدولة القومية، وسعيها إلى تمديد سيادتها خارج أرضها، أنّ اللاّعقلانية في الغرب الحديث، طفقت تحتلُّ المواقع الأساسية في عقل الدولة والمجتمع. ففي السّنين الأولى للقرن العشرين،

وتحديدا في العام ١٩٢٠، عمّت التّشاؤميّة في حقول الفكر والثّقافة والفلسفة، لتعكس ظاهرة معرفيّة مفارقة في الغرب الأوروبي. ففيما كانت النّخب في العالم الإسلامي مأخوذةٌ بسحر الحداثة وأنوارها، جاءتها عواصف مفاجئة من جغرافيات الحداثة نفسها، لتهتز معها طائفة وازنة من العناوين التي دأبت على الأخذ بها كسبيل هادٍ لإنجاز حداثتها. لقد جاءت عواصف النقد لتُشير إلى رجوع العقل في الغرب إلى سيرته الغابرة، ثمّ ليستأنف مأزقه على نشأة أخرى. فلئن كانت الخرافة قد تراجعت أمام سطوة الحداثة، فإنّ هذه الأخيرة ستتعرَّض لضرباتٍ شديدةٍ الإيلام، من جانب تيارات فلسفية عبَّرت عن نفسها بما يشبه الاحتجاج العبثي على باب الحداثة المسدود. نستطيع أن نرى إلى هذا التّحوّل من خلال ما قدّمه نقاد التنوير من بيانات متشائمة. فلمّا أعلن هؤلاء أنّ الحضارة الغربيّة انبنت على استراتيجية متفسِّخة، فقد ابتغوا بذلك الإشهار الصريح لأنّ تلك الحضارة آلت إلى سحق غرائز الإنسان الحيويّة، من خلال السيطرة على الطبيعة، وعلى الذّات، وعلى الآخرين. قبل بضعة عقود، كان للمفكر المعروف هربرت ماركوز، رؤية ثاقبة في تشكيل صورة دراميّة للمجتمع الصناعي الغربي. لقد تحدّث يومها عن مقولة الإنسان ذي البعد الواحد، الذي أنتجه مجتمعُهُ ذو البعد الواحد. فقد لاحظ أنّ الإنسان في هذا المجتمع فَقَدَ «حقّه» في الحياة، بمجرّد أن سلّم للمجتمع مقاليد أمره. فهو توهّم أنّه يعيش الحريّة، فيما هو يغرق في استلاب سحيق لا قاع له. وفي اعتقاده أنه إذا كان المجتمع يحرص على تلبية هذه الحاجات المُصطنعة، فليس ذلك لأنها شرط استمراره ونمو انتاجيّته فحسب، بل أيضا لأنها خير وسيلة لاستيلاد الإنسان المسلوب. ذاك القابل بالمجتمع «الواحدي» والمُتكيّف معه. فالإنسان ذو البُعد الواحد بهذه المعايير، هو الذي استغنى عن الحريّة بوهم الحريّة. فلو ظنّ (هذا الإنسان) أنّه حرٌّ لمُجرَّد أنه يستطيع أن يختار حاجاته من بين تشكيلة كبيرة من البضائع والخدمات، فما أشبهُهُ من هذه الزاوية بالعبد الذي يتوهّم أنّه حرٌّ لمُجرّد أنْ مُنِحَت له حريّة اختيار سادته (...).

ونبذ المفاهيم الشموليّة أو النّقدية التي تُهدَّد بالكشف عن بُعد آخر لذلك الواقع. أما الصورة الآن، فلا تُفْصِح إلاّ عن جرعة يسيرة ممّا منحه لنا ميراثُ العقل. ولنا أنْ نقول إنّ منطق التّحوّلات الذي افتتحته الحداثة الغربية منذ بداية القرن العشرين وإلى بداية زمن العولمة، لم يُسفِر إلاّ عن إدخال الإنسان في لجّة غير آمنة. أما كارثة التّحرُّر التي تحدّث عنها نقّاد الحداثة المعاصرة، خصوصا بعد أفول البريق الإيديولوجي للشيوعية.. فهي تلك التي راحت تدفع العالم إلى فضاء اللاّعقلانية، بوسائط شديدة العقلانيّة. وهنا تكمُن على نحو خاص قوّة المُجتمع العولمي ذي البُعد الواحد: أي الطابع العقلاني للاعقلانيته. بحيث ذهب هذا النّوع من «المجتمع العولمي»، إلى تسويق ما عُرف بـ«الفكر الإيجابي».. الذي يُمَهِّد لسيرورة مديدة من الامتثال والإذعان وعدم الاحتجاج. ذلك أن القبول بمثل هذا النوع من «الإيجابية»، هو قبول قسري لا بحكم الإرهاب، وإنّما بفعل سلطة المجتمع التكنو- إلكتروني وفعاليّته السّاحقة. والمجتمع الصناعي - في رأي ماركوز - لم يُزيّف حاجات الإنسان الماديّة فحسب، بل زيَّف أيضا حاجاته الفكريّة، أي عقله وفكره بالذّات. ذاك أنّ العقل الذي يتأمّل ويتفكّر هو في واقع حاله، عدوٌّ لدود لمجتمع السيطرة, لأنّه يمثل قوّة العقل النقديّة، السالبة، التي تتحرّك دوما في اتجاه ما يجب أن يكون، لا نحو ما هو كائن. وهذه القوّة هي في خاتمة المطاف قوّة إيديولوجيّة، راحت سُلطة الحداثة تُوظّفها لخدمة إمبرياليتها الصّاعدة. ولئن كان المجتمع الليبرالي، ثم الما بعد ليبرالي، قد أحاط الإيديولوجيا بالازدراء والتّحقير باسم عقلانيّته التّكنولوجيّة، أو بذريعة النظر إلى الحقائق بزعم أنّها تتبدّى له كضوء الشمس، فذلك لا يعني أنّه لم تَعُد هناك إيديولوجيا، أو أنها أوشكت على أن تواجه موتها المحتوم. لدى نقّاد الحداثة، ولدينا أيضاً، أنّ المدنيّة التّقنيّة وهي في ذروة جنونها، باتت هي الإيديولوجيا بعينها. ولقد تبيّن من خلال ما شهدته أطوار القرن العشرين المُنصرم، أن أبرز وجوهها من هذه الزّاوية، هو المذهب العملي في الفيزياء، والمذهب السّلوكي في العلوم الاجتماعيّة، وصولاً إلى المذهب البراغماتي في حقول الاستراتيجيّات السياسية والاقتصادية. وإلى ذلك على الجملة، سوف نجد أن السّمة المشتركة الأساسية لتلك المذاهب، هي الالتزام بالواقع المُعْطَى، ◖

الإنسداد الثقافي
السنديان لا ينمو في فنجان قهوة

نجيب نصير

◗ متلازمات الوجود ومستلزماته وضروراته ، هي جميعها ثقافية ، من تصنيع وإيجاد المجتمع ، ومن ثم إستقراره وشبعه ومنعته ، حتى إستمراه ومستقبله ،لا يمكن العمل لها بالتدريج والمرحلة ، بل على الفعل الثقافي مهما كان تكتيكيا أن يكون متضمنا في استراتيجيا ورؤية ، فالمسألة هنا ليس عرض وإستعراض معلومات وإستخدامها كمرجعية نظرية تعبيرا عن حقيقة ما وليست محاولة لتطبيق مفاهيم وضعها بني البشر كمعايير للأداء الفعلي في أرض الواقع، هكذا اصبحت المعلومات ثقافة ، لا تقدم وربما تؤخر فعل منظومة المصالح التي ينبني عليها أي مجتمع ، وهذا ما نراه ونلمسه في التجمعات الشرق أوسطية السكنية التي لم تنجح بأي إستحقاق طبيعي ناهيك عن التحديات المدمرة التي هي من طبيعة الأشياء الأرضية وعلى رأسها التنافس الأممي على الحيازة ، فحتى البترول الذي يعتبر» المنجز» الأكبر لهذه الشعوب ، لا يستطيعون إكتشافه وإستخراجه وتسويقه لا وحدهم ولا بالشراكة ، ومن ينظر الى شركات النفط ولو بنظرة عابرة يكتشف هذه الحقيقة ، التي لا يمكن وصفها بالمرة أو الحلوة ، البيضاء أو السوداء ، إنها مجرد حقيقة واقعية يجب التعامل معها .
الكارثةالكبرى ، وهي أيضا بالمعنى الواقعي ، أنه ليس هناك من مسؤول ، فالمسؤلية من صفات المجتمع الناجز ، ومن هنا لا يمكن إدانة أو محاسبة أحد ولا حتى المثقفين من حكام ومحكومين ، فالقبطان ليس مسؤولا عن طباع البحر ولا الركاب أيضا ، ولكن البحر لم يخفي
طباعه على أحد ، وركوبه يحتاج الى أكثر من الطالع الجيد أو المغامرة الجسورة ، والسؤال البحري المعتاد هو الوصول الى الشاطىء وليس مجرد البقاء أحياء فيزياءيا على ظهر السفينة !!! المسؤلية (بمعنييها الفعل والمحاسبة) هي ما يميز المجتمعات الحديثة عن غيرها (المشافهة والكتابة مثالا) ، لابل عن الجمهرات الجماعية من نمل ونحل ودبابير ، وهي ليست فعل إداري تراتبي يختص به مجموعة من الأفراد ، بل هي إجبار المجموع البشري وبالتساوي على الخضوع للمفاهيم المعرفية وممارستها (مشاكل المهاجرون الشرق أوسطيون في أوربا تحديدا مثالا)

بشكل ويفضي بشكل مضمون الى الإنتاج ، أي البقاء والإستمرار الإرتقائي التنافسي ، وهذا برمته أمر ثقافي تربوي استراتيجي بالضرورة قد لا يمنع الإنسدادات ولكنه يتحضر لها كي يحسن أداؤه في إزالتها ، ومن هنا أيضا هذا الإنسداد الشرق أوسطي الهائل ، الذي لم يتربى أحد أوتثقف أو حصل على معرفة وجوده
(إلا حفنة من الشهداء الأحياء منهم والأموات)

وكيفية التعامل معه ، ليتمظهر الواقع كما هو ، لنحصد وعاى التوالي والدوام ما زرعت أيدينا في بيئة من الهزال المعرفي تؤدي حتما الى حمامات من دماء لن تنتهيإلا بفنائنا كي ترتاح هذه التجمهرات السكانية من عبىء الحياة .المسألة هنا ليست بصدد محاكمة ، ولا إدانة ، ولا ندم وعض أصابع ،ولا جلد ذات كما يحلوا للفارين من الإستحقاقات تصوير الأمر ،الموضوع هنا بإختصار هو النظر في معنى التخلف ونتائجه ،حيث يبدو علينا تجاوز الأسباب والمسببين والتخلي عن مطاردة أشباح الغزو الخارجي التي صنعت سقوفا جزافية ورهابية للثقافة والمعرفة

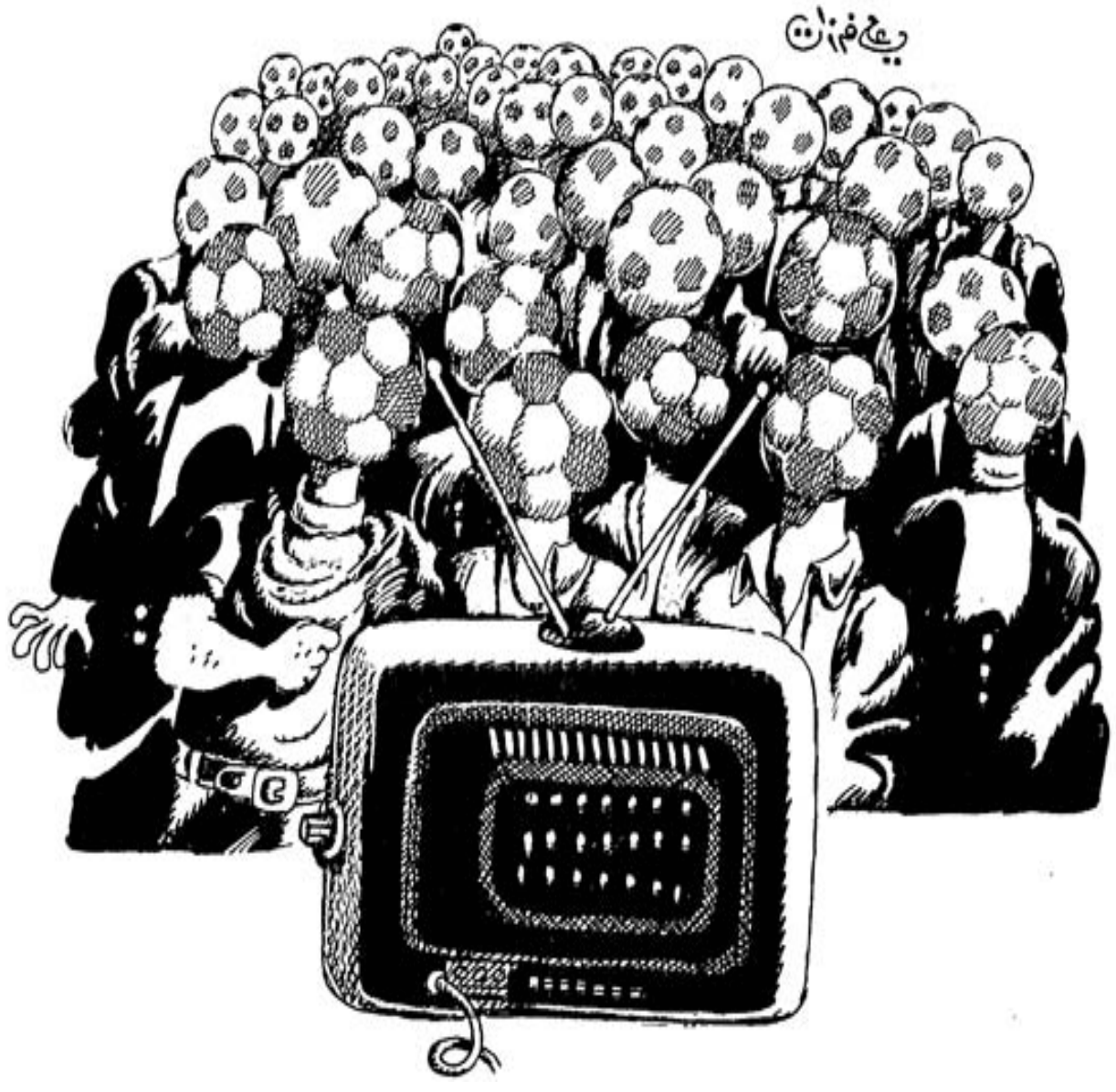

(إستمرار الغزو الصليبي مثالا) ، والتركيز على القضية الأساسية وهي صناعة مجتمع ، فالسنديان لا ينمو في فنجان قهوة ، وهي بدهية لا تحتاج الى تفاؤل وتشاؤم ، ولا الى حب وكره ، ولا إلى إستقطاب من أي نوع ، فالمجتمع معرفة والمعرفة مصلحية تنافسية محايدة معايرة ، لا تكره ولا تحب ،لا تسامح ولا تمزح ولا تعطي فرصا أخرى

أ وإستراحات ولا براءات ذمة ، إنها الأرض التي ينمو فيها السنديان بالعناية والمتابعة ، إنها الممارسات التي تقود السفن الى شواطىء الأمان أو تنتج تلك الشواطىء إنتاجا ، وخارجها يباب وجوع ودماء ، إنها سمفونية الكون الذي يعيش على إيقاعها .
لذلك هو إنسداد ثقافي هائل ، إما أن نراه هكذا ، أو نلعب برمال الثقافة صانعين تماثيل هشة لا تصمد أمام النسمة ، لم تصمد شعوب الشرق الأوسط أمام أتفه المعضلات الحياتية ، حتى تلك الخبيرة بها للآلاف السنين ، مثل الزراعة والري وتربية الدواجن ، فكيف بالمعضلات المعاصرة التي تحتاج الى معارف جديدة تنتج قيما جديدة لإنسان جديد ، أذكروا أي إستحقاق نجحت في تسديده هذه الجماهير ؟؟؟ أي إستحقاق على الإطلاق ؟؟ حتى من الإستحقاقات الجانبية أو الثانوية التي تحافظ على مجرد العيش (الخلاص الفردي ونزح الموارد فسادا مثالا) أو حتى (الحروب الأهلية مثالا) ، لم يستطع عاقل (إلا فيما ندر) في هذه الأقاليم على فرض قيمة

معرفية حديثة مكتملة واحدة (الكثيرون حكوا وكتبوا) ، هل هناك من جدل حول كارثية الطائفية ؟ ها نحن نرفل فيها فخورين لا بل ونصدرها لدول المهجر كمنتج ثقافي شرق أوسطي بإمتياز . هل هناك إختلاف على سوء نوعية التعليم في هذه البلاد؟ ..طبعا لا ؟ ومع هذا نبني مدارس وجامعات هل هناك رفض لوجود علماء إجتماع وضرورتهم ؟..... طبعا هناك رفض ؟ أين هم وما هي صلاحياتهم ومجالاتهم ومكتنشافات أبحاثهم...؟

لا شيىء البتة ، وإلى ما هنالك من الأسئلة التي تشير أجوبتها الى وجود مجتمع ، وليس مجرد تجمع بشري ، يتحلل متعفنا ببطىء ، وهو يصدر بفخر لا مثيل له أكثر القيم إنحطاطا من خلال ديالوغ (ديالكتيك / تفاعل) معكوس ومغلوط وذو نتائج كارثية ، إذ يبدو هذا الديالوغ كعلاقة إنجازية بين رهائن ومختطفين (وليس صراع طبقات مثلا)، بإعتبار الغلبة وحدها شأن إنجازي باهر ليس له علاقة لا بالمعرفة ولا بالحضارة ولا بالتجربة الإنسانية، لتبدو الحروب الأهلية ،أو غزوة البرجين، أو إجبارية الإحتشام ، كحاصل طبيعي لهكذا نوع من التفاعل ،

الذي يغفل القيمة الأساس في المجتمع الحديث ، وهو قدسية الحياة البشرية ، التي يصدر بسببها كل ترتيب معرفي لتنظيم الحياة البشرية في مجتمعات.

وعليه وبعد هذا الزمن الطويل من حلول عصر الأنوار البشري (وليس الأوربي فقط) وعبر معايرة المنجزات (وليس مقارنتها) نرصد ذلك الإحتقار الهائل للحياة الإنسانية كما وتنوعا ينعكس فوضى عميمة وعمياء تعكس إخصاء ثقافيا يصعب (يستحيل) إنعاشه ، لإنه مؤسس وقائم على رفض قدسية الحياة والحياة الفردية منها بشكل أخص ، إلا بشروط معجزة تقضي على الحياة نفسها ، بحيث يمكن الإتكال على التعفن كرمز أو مؤشر على إستمرار هذه التجمعات السكانية في العيش والتنفس .

فكرة التعفن والتحلل ، ليست فكرة رمزية أو نظرية ، بل هي واقع جار يمارس على أرض الواقع في مختلف أنحاء الشرق الأوسط ، يبدأ من رغيف الخبز وشربة الماء الذان يشكلان حد أدنى للعيش ، وهذه سائل بدهية وتأسيسية في الوجود البشري ، وهي أيضا مسائل ثقافية بالضرورة ، فإذا استطاع أهالي الشرق الأوسط (وهم المزارعون تراثيا) الحصول على دقيق لصناعة الرغيف وهذا بحد ذاته مأزق كبير وله تفاصيل معرفية كثيرة ، فإن المشكلة الكبرى التي تنتظرهم (ألأدهى أنهم يعرفونها) هي صناعته وتوزيعه بطريقة وجدانية تصنعها ثقافة متماسكة إذا لم نقل راقية ، وكذلك شربة الماء التهديد الأكبر لهذه الشعوب

(على بدائيته) هناك صعوبات كبرى في تأمينها ، وهي في جوهرها حالة عطالة ثقافية جماعية ، فكيف لأقاليم فيها نهر النيل (مثالا) أن تعاني العطش ، هل يمكن لإحد أن يجيب على هذا السؤال ؟ إنها نتيجة لبيئة جمعية معاقة ، فيها تشوه أصلي لا يريد أحد أن يراه أو أن يشير إليه كرمى للتفاؤل الثوري ، أو كرمى لخصائل المفاخرة والإعتزاز التي نهلع من فكرة فقدانها ، لإنها الوهم الأقصى الذي يمكن لمجموعة بشرية أن تبنيه كثقافة تمارسها صباحا مساء ، وتدافع عنها بالدماء (دمائها هي ودماء الآخرين سواء)

حتى وإن لم يلزم الأمر .يمكن لإي من مجتمعات المعمورة أن تقع في الحروب الأهلية

(المثال الأكثر وضوحا عن الإنسداد الثقافي)

ولكن أن تكررها وبكل الأشكال الممكنة وبشكل مستمر .. وللأسباب نفسها ؟ فهذا يتجاوز الغباء الى سؤال الجدارة بالحياة ... هل تريدون النظر الى سكان الأقاليم التي « نجح « فيها « الربيع العربي « ؟ كيف تجلت ومورست الثقافة بمعناها الجمعي « الجمهري « ؟ أم ندع النظر لعلماء الإجتماع إن وجدوا !!! ◗

لبنان مع السلام... الى سلام داخلي أم ماذا؟

نسيب الشامي

◗ الرئيس المكلف تمام سلام لديه ما يميزه بالرغم من أنه إبن الرئيس صائب سلام السياسي التقليدي العريق وحفيد ابو علي سلام وكلاهما من صانعي السياسة والذاكرة والتاريخ في بيروت حيناً وعلى امتداد لبنان في أحايين أخرى .يروق لي هذا التقليدي لانه صادق ومتزن ولديه من حكمة الكبار وعنفوان الكبار ووقفات الكبار وتضحيات الكبار .ما يجعلك في حيرة من أمرك ولب الحيرة هو في السؤال : ومتى كان السادة الساسة التقليديون فوق مصالحهم ونزواتهم وهموم مصالحهم؟متى ترفعوا؟ متى تواضعوا ؟..ميزة هذا التقليدي أنه ترفع وتواضع وكانت لمواقفه الصدى البعيد اما حظه العاثر أنه عاصر الحريريين الاب و الابن وكلاهما يملك مالاً لا يملكه وبيئة تستسيغ المال مقروناً بالسياسة اكثر مما تستسيغ السياسة مقرونة بالمواقف والقواعد والاصول. حاول ان يواجه. حاول وفشل ثم حاول ان يرضخ بأسى ولكنه الوحيد الذي حافظ على كرامة الذات أمام حراجة المرحلة وخطورة تداعياتها وأمام عينيه شهد سقوط الرئيس سليم الحص امام غنوة جلول فعرف ان بيروت دخلت في حالة «كوما» تاريخية وسياسية فآثر التريث والصبر وعدم المكابرة .إنكفأ ولم يسقط .يروق لي هذا التقليدي لانه عرف متى يعود ومتى يطل برأسه وهامته في ساحة السياسة والمواقف والقرار فيستعيد إرث عائلته وبيته السياسي وتاريخه الوطني فأختار ان يكون رئيس حكومة الظرف السياسي الاحرج في لبنان والمنطقة وربما العالم العربي، وترك لنفسه توصيف الحكومة التي سيرأس في الزمان والمكان .انها حكومة انتخابات. لياقته وحنكته منعت عليه توصيفها بحكومة الانقاد الوطني لياقته وحنكته رحبت بالاجماع السياسي الكبير على تكليفه .

لياقته وحنكته تتمنى على كل القوى السياسية ،ان تستمر في الاجماع حتى التاليف وربما حينها يكون الانقاد الوطني أمراً حاصلاً.

يروق لي ان احلم بتقليدي صادق كتمام سلام ان يقود مرحلة هدوء سياسي في كيان تجتاحه الأعاصير فتهدد وحدته ونسيجه الإجتماعي الجماعات الوافدة من عصور الردة والتطرف إلى إمتنا. يروق لي ان أراه وهذا حقي كتمام سلام للأخرين أن ينسبوه الى ١٤ آذار وهذا حقهم أما حق الوطن عليه فهو في لملمة جراح وصياغة عقلانية لحالة سياسية فيها كثير من الحكمة وقليل من التهور. ◗

مؤسسة سعاده للثقافة» أحيت مئوية الياس جرجي قنيزح

الأشقر: أطالب بتفعيل منظومتنا الحزبية القيمية بثوابت الأخلاق والإيمان والمعرفة

أحيت «مؤسسة سعاده للثقافة» في قصر الأونيسكو، أمسية تكريمية حاشدة، لمناسبة مرور مئة عام على مولد رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي الأسبق الراحل الياس جرجي قنيزح، مساء الجمعة في ٢٢ آذار الماضي. حضر الأمسية النائب فادي الأعور، الوزيرة السابقة وفاء الضيقة حمزة، والنواب السابقون غسان الأشقر، أنطوان خليل وجميل الشماس. حضر أيضاً عضو المجلس السياسي في حزب الله محمود القماطي ود. علي ضاهر. كما حضر، وللمرة الأولى منذ سنوات، ممثلون عن كافة تنظيمات الطيف التي تحمل اسم الحزب القومي، وهم: الأمين العام للحزب السوري القومي الاجتماعي في الشام (سوريا) عصام المحايري، هايل أبو بركة ممثلاً وزير المصالحة الوطنية في سوريا رئيس الحزب د. علي حيدر ومعه د. أنطوان أبو حيدر، د. ربيع الدبس ممثلاً رئيس الحزب النائب اسعد حردان ومعه محمود عبد الخالق، إضافة إلى رئيسي الحزب السابقين يوسف الأشقر وجبران عريجي، وأرملة الراحل مأمون أياس، بالإضافة إلى حشد كبير من المسؤولين والأعضاء في الحزب، وأهل وأصدقاء ومحبي المحتفى به. بعد كلمة عرّيفة الأمسية سمر حسّان، عرض فيلم وثائقي قصير عن حياة قنيزح ومحطاته الحزبية والعائلية.

البعلبكي

ألقى نقيب الصحافة اللبنانية محمد البعلبكي كلمة تحدث فيها عن «صمود هؤلاء بسبب صدق إيمانهم» ومنهم الراحل قنيزح. وأشار إلى «الحاجة الماسّة إلى صدق الإيمان في بلادنا اليوم، من لبنان إلى سوريا فالعراق»، وقال: «وإلا فالويل كل الويل لهذه الأمة». واستعاد بعض محطات من ذاكرته، منذ أقسم اليمين أمام مؤسّس الحزب أنطون سعاده، قبل اغتياله بثلاثة أيام. وتطرّق إلى الوضع في لبنان، مشدّداً على «أهمية التمسّك بالكيان اللبناني، نطاق الحوار والحرية»، محذّراً من «تدهور الوضع»، وداعياً الى «التكاتف للحفاظ عليه».

الشامي

من جهته، قال الشاعر والكاتب الصحافي غسان الشامي: «إنّ زماننا يهدر الوقت على الخفافيش الصغار، مما يجعلني أشعر بالاستفزاز وبضرورة التكلم عن مآثر الأمين الياس جرجي قنيزح». وأكد «الحاجة إلى أمثاله في زمن تبدّل المواقف، لأنه الناصح بوقفات العز».

الحويّك

وألقت المخرجة السينمائية ربى عطيّه كلمة والدتها الباحثة د. حياة الحويّك نيابة عنها، روت فيها كيف تعرّفت إلى الراحل قنيزح، متسائلة عن «مشروع سعاده ونهضة الأمة»، متسائلة: «إلى أين وصلنا بهما؟»، مركّزة على التقصير الفاضح في الحزب.

ارشيد

وتحدث الكاتب والناشط السياسي في فلسطين سعادة ارشيد فقال: «قنيزح كان يخاطب العقول لا الغرائز، وكان يتمتّع بروح إيجابية، فكان المحاور البارع والقادر على مناقشة أعقد الأمور بقدر كبير من الرصانة والموضوعية، وأحياناً بروح الفكاهة الذكية. فلقد حضرتُ من فلسطين خصّيصاً للاحتفال بهذه الذكرى العزيزة، مؤمناً بكلمة سرّك، وهي الوحدة».

دايه

وتحدث الباحث جان داية عن محطات حزبية ونضالية رافق فيها قنيزح، وعن صفاته الشخصية، وكتاباته الجدية وتعليقاته الساخرة وغزارة مواقفه الخطابية الإذاعية.

قنيزح

وألقى كلمة العائلة تمّوز الياس قنيزح، ابن المحتفى به، فوجّه تحيّة إلى والدته «الجندية المجهولة» رفيقة زوجها، منوّهاً أنّ «الأمين الياس، كما الزعيم سعاده، كانت عائلته الصغيرة دائماً جزءاً لا يتجزّأ من عائلته الكبيرة».

الأشقر

وفي الختام، قال الرئيس السابق للحزب السوري القومي الاجتماعي يوسف الأشقر: «لا يطمئنّ الأمين الراحل حيث هو، إلا بالاطمئنان إلى عائلته الحزبية وحال الأمة القلقة. وإني أطالب الجميع بالخروج من هذا الحفل على غير ما دخلناه، أي الخروج من هذا الواقع، بتفعيل منظومتنا الحزبية القيمية، وعلى رأسها الثوابت الثلاثة: الأخلاق والإيمان والمعرفة».

سلسلة محاضرات حول العلمنة في مؤسسة سعادة للثقافة

العظمة: الاسلام في رسالتيه يصحح علاقة الاديان ببعضها

◗ في إطار سلسلة محاضرات حول العلمنة اليوم وبدعوة من «مؤسسة سعاده للثقافة» القى الشاعر الدكتور نذير العظمة في دار الندوة محاضرة بعنوان « الدين والدولة في مرآة النهضة»

وقدمه سليمان بختي مرحباً بالحضور وواصفاً العظمة بأنه سنديانة من سنديانات المعرفة في زمن التصحر، وهو شاعر ومسرحي وناقد وباحث ومترجم واكاديمي والأعز الى قلبه المناضل في صفوف النهضة القومية الاجتماعية.

أنه أحد أهم شعراء الحداثة ورموزها وروادها وأحد مؤسسي مجلة شعر في منتصف الخمسينات من القرن الماضي. كتب عنه أنسي الحاج انه كان الركن الأطيب في مجلة «شعر»، أطيبنا نذير العظمة يقول، وأعتبره جبرائيل جبور محام الشعر الحديث.

لعب نذير العظمة دوراً مهماً في تطوير القصيدة العربية الحديثة وابتكار القصيدة المدورة. الكتابة لديه فعل حرية ومسؤولية. والشعر عنده غناء كوني يطلع من الارض والانسان. ولا يني، منذ ذلك الوقت، يسوق لنا أدباً رفع عنه الزيف والاقنعة والحجب. وانه منذ تعرف الى سعاده وفكره أدمن النظر الى الأعلى والأبعد والأعمق والجوهر والحق. وبين ساحة الوغى وحومة الورق والكتابة كمن يدخل من غرفة الى غرفة. ألف أكثر من ستين كتاباً في الشعر والمسرح والنقد والدراسات في العربية والانكليزية، وشارك في العديد من المؤتمرات والموسوعات العالمية. كما شارك في تأسيس عدة مجلات ثقافية وترأس تحرير جريدة البناء ومجلة الآداب العربية. وانه أدمن اللغة فصار شاعراً كبيراً. وانه أدمن التعليم فصار معلماً وقضى في التعليم أكثر من نصف قرن حائزاً الدكتوراه في فلسفة الادب المقارن ودارساً ومدرساً بين جامعات هارفرد واندیانا وجورج تاون وشاغلاً كرسي الدراسات الشرق اوسطية في جامعة بورتلاند وفي جامعات لبنان والمغرب والسعودية.

وانه ادمن النضال فصار مجاهداً كبيراً.

وأكتشف في كل ذلك ان الشعر مثل النضال مثل المعرفة صراع بين لا بد منه وما يستحيل . ◖

◗ توقف العظمة بداية عند كتاب «الإسلام في رسالتيه» لسعادة وهو دراسة معمقة ومنهجية معرفية لنشوء الإسلام المحمدي في مرحلتي مكة والمدينة من خلال النص القرآني دراسة قائمة على التحليل المعرفي والاستنتاج العلمي الموثق بالنصوص. ومؤسسة على تاريخ الأديان الموحدة اليهودية والمسيحية والإسلام. تؤكد الدراسة على مفهوم الإسلام الإبراهيمي كما ورد في القرآن. فالإسلام عنده ليس المحمدي فحسب بل أنه يتضمن الإسلام المسيحي والإسلام العبراني. جوهره التوحيد وعبادة الله وتجنب الشر وفعل الخير وخلود الروح في النعيم السماوي وتحقيق الثواب والعقاب . وهكذا فإن كتاب «الإسلام في رسالتيه» يصحح علاقة الأديان بعضها مع بعض وينطلق من إرث إبراهيم الموحد فالدين ليس قومية أو جنسية إنه إيمان وعقيدة لله فيها القول الفصل أما اقتتالنا على السماء فيفقدنا الأرض.

ويلقي الكتاب أضواء كاشفة على علاقة القومية بالدين من جهة وعلاقتها بالعلمانية وعلاقة الأديان فيما بينها في الإطار القومي. وبرأيه أن الدولة تتدبر الدنيا. والدين يتدبر الآخرة. وليحيى الوطن حراً.

وأعتبر العظمة ان سعادة عالم الاجتماع في نشوء الامم « يلاحظ ان الدولة الدينية قد حل محلها نموذج الدولة المدنية. وهي ملاحظة علمية صادقة. هذا لا يعني أن سعاده يتجاهل قيمة الدين الروحية والأخلاقية. فالروح وأسئلتها عن الماوراء مشروعه على بساط الفكر وصقل الانسان اخلاقياته ليس من عمل الدولة وحدها بل لا بد للمؤسسات الدينية من القيام بوظائفها حيال ذلك.

وعلمانية سعادة علمانية نشأت من ضرورات الإصلاح السياسي والإجتماعي والديني. فبلادنا في نسيجها الديني والاجتماعي والقومي قائمة على التعدد الذي لا يجافي الوحدة. وبرأي العظمة ان تاريخ الروح عند سعاده لا يلغي المكان والزمان وتاريخ الانسان فيهما بل يساند الخلاص الاجتماعي والقومي القائم على المعرفة والعقلانية. ولذلك لا مندوحة لنا من أن نحيل المتلقي الى فكر سعادة إذا أردنا أن نقدر إصلاحية السياسي ونقدر عقيدته في الاصلاح القومي. وكتابه الاسلام في رسالتيه المسيحية والمحمدية ضرورة لفهم هذا الفكر المنهجي. علينا ان نكتشف ينابيعنا الروحية المشتركة. ومكامن القوة في هويتنا القومية بدء من معتقداتنا الدينية الفكرية والسياسية وانتهاء بوحدة الحياة والروح والمصير. فهي أساس وحدتنا الوطنية.

وخلص الى ان :

ــ العقل هو هبة الله للإنسان، والعلم هو هبة العقل

ــ والوحي هو هبة الله للأنبياء والخلق

ــ والله لا يعطل هباته إلا إذا كفر الإنسان بهبات الله وأجملها الإيمان.

ــ والعقل والعلم يعززان ما يعلمنا إياه الإيمان من وحدة الرسالة ووحدة الكون ووحدة الوحي التي تجلت في الأديان التوحيدية لا سيما المسيحية والإسلام. «كلنا مسلم لرب العالمين...» والقرآن الكريم الذي يعبر عن كمال هذه الرسالة، إنما يتوجه إلى الإنسان في عشرات الآيات المضيئة إلى التفكر والتدبر والعقل ليرى الإنسان ضوء الله الذي يتجسد في الوحي والعقل على حد سواء. ◖

المسيحية قبل ميلاد السيد المسيح وبعده 4/2
(المنعطف التاريخي الأساسي نحو تشكيل الأمة العربية)

جورج حداد*

◗ مثلت الحروب البونية (بين روما وقرطاجة، والتي انتهت بتدمير قرطاجة التام) نقطة التحوّل النهائي من المرحلة المتأخرة للمجتمع المشاعي البدائي الى مرحلة المجتمع العبودي الذي جسّدته روما تماماً واستعبدت بموجبه شعوب العالم المتحضر القديم. وظهرت الديانة المسيحية (الإيمان بمجيء المسيح ـ المخلص) كردّ فعل على انتصار روما والمجتمع العبودي، وكشكل من اشكال النضال الإنساني ـ الاجتماعي ـ السياسي ـ الايديولوجي ـ الديني ضد العبودية الرومانية وضد ملحقها وخادمتها الاستغلالية والفسادية اليهودية.وانتشرت العقيدة المسيحية اول ما انتشرت في البلدان التي تُعرَف اليوم بـ»الوطن العربي الكبير»،وكان لها الفضل الاول في تقريب شعوب تلك البلدان وتآخيها في الاطار الديني المسيحي، مما مهد لبلورة الامة العربية وظهورها لاحقاً. وهذا البحث المتواضع يحاول ان يلقي الضوء على هذه العملية التاريخية، التي هي من اكبر العمليات الحضارية في التاريخ والتي تؤكد ثلاث حقائق جوهرية:
الاولى ـ حضارية الامة العربية. والثانية ـ ان الامة العربية ولدت في الكفاح ضد الاستعماروالاستعباد الاوروبي والفساد اليهودي. والثالثة ـ ان المسيحية هي الأس الأساسي لولادة الامة العربية.◖

◗ وبمعزل عن الجانب الديني اللاهوتي، وبالاضافة الى الجانب الفلسفي ـ الاخلاقي ـ الحضاري الذي جمع الشعوب «العربية» والاغريق والسلافيين، فهناك عامل سياسي ـ اجتماعي بالغ الأهمية هو الذي جمع الشعوب «العربية» والاغريق والسلافيين والمسيحيين «الشرقيين» كافة، وهو عامل النضال المشترك ضد الامبراطورية الرومانية وضد نظام الطغيان والعبودية الروماني، واستطراداً ضد اليهود الذين تنكروا لأصولهم الشرقية واختارت قيادتهم الدينية وطغمتهم المالية السير في ركاب روما، ضد رغبة القاعدة الشعبية اليهودية ذاتها. فبعد أن سحق الرومان (بمساعدة الخيالة الامازيغ) الجيش القرطاجي في ٢٠٢ ق.م ثم دمروا قرطاجة تدميراً كاملاً وباعوا أهلها عبيداً في ١٤٦ ق.م، اتجهوا نحو مصر وسوريا وآسيا الصغرى واحتلوها، ثم اتجهوا نحو بلاد اليونان وجبال البلقان واحتلوهما ايضاً. وقبل تدمير قرطاجة كان النظام العبودي يشكل جزءاً أكبر او أصغر من الحياة الاقتصادية والاجتماعية للدول القائمة حتذاك. ولكن بعد انتصار روما على قرطاجة والدول الهيلينية تحوّلت الامبراطورية الرومانية كلياً الى نظام العبودية في مختلف مناحي الحياةالاقتصادية والاجتماعية، وصار العبيد يمثلون قوة الإنتاج الرئيسية وشبه الوحيدة. وتحوّل الرومان الى أسياد.

وتم تحويل الشعوب المحكومة الى شعوب ـ عبيد او شعوب مستعبَدة. ولا يغير في هذه الحقيقة الاساسية كون السلطة الرومانية كانت من حين الى حين تمنح «الجنسية الرومانية» او «المواطنية الرومانية» لبعض المناطق او الفئات.وبسيادة النظام العبودي الروماني، أصبحت الشعوب «العربية» والاغريق وشعوب البلقان والسلافيين تجمعهم قضية مصيرية واحدة هي النضال لأجل التحرر من العبودية، اي من الرومان. وبذلك شكل النضال ضد العبودية ارضية صلبة لانتشار الدعوة والتنظيم المسيحيين، ضد روما واليهود. ومن الخفة والإسفاف القول إن المسيحية كانت فقط حركة توحيد ذات طابع ثقافي وحضاري عربي (جزيري)، كما هو الأمر بالنسبة لظهور الدين الاسلامي والفتح العربي الاسلامي بعد بضع مئات من السنين. ولكنه يمكن الجزم بأن ميلاد السيد المسيح، ومن ثم انتشار المسيحية، شق الطريق للتفاعل الاخوي (الحضاري والثقافي والاقتصادي والديموغرافي، ضمن القالب الديني) بين الشعوب القديمة التي كان يتشكل منها عالم الشرق الادنى وشمال افريقيا بما فيها شعب او قبائل شبه الجزيرة العربية، شمالها وجنوبها. فقبل المسيحية كانت قبائل ودول ومدن وشعوب منطقة شمال افريقيا ووادي النيل وسوريا الطبيعية وشبه الجزيرة العربية وما بين النهرين (التي يتشكل منها اليوم الوطن العربي الكبير)، ـ كانت تعيش حالة من الغزوات والحروب البينية الدائمة التي أنهكتها جميعاً ومهدت للغزو الخارجي والاحتلال الروماني.

وجاءت الحركة «المسيحية الشرقية» لتوحّد تلك الشعوب الشرقية، المحتلة من قبل الرومان. ولم يكن انتشار المسيحية بقوة اي فتح دولوي، بل بالعكس في ظروف النضال القاسي ضد السلطة السياسية ـ العسكرية الرومانية والسلطة الدينية ـ المالية اليهودية. وبكلمات اخرى، فإن انتشار المسيحية تم ـ تحت عنوان «الاخوة الدينية المسيحية» ـ بقوة الدعوة الى الإخاء الانساني ورفع ظلم الانسان للانسان والقضاء على العبودية والاستغلال الطبقي. وبانتشار المسيحية في تلك الأصقاع، انتشرت «لغة السيد المسيح» = اللغة الآرامية (التي كانت شديدة الشبه بـ»اللغة ـ الام» للغة العربية الاحدث: لغة القرآن الكريم). وعشية ظهور الدعوة المسيحية، من قبل السيد المسيح ذاته، كانت الحركة المسيحية السابقة على ظهور المسيح قد بلغت من النضج انها بدأت تتحدى السلطة الرومانية واليهودية علناً، وهذا ما تبدى في حركة القديس يوحنا المعمدان، الذي بدأ يعمد المؤمنين في نهر الاردن قبل اتصاله بالسيد المسيح. وقد جاء السيد المسيح ذاته وتعمد على يديه. وعمد الرومان واليهود الى اعتقال يوحنا المعمدان وقطع رأسه. وبالتأكيد إن أكبر تضحية قدمتها المسيحية الشرقية «العربية» هي تضحية السيد المسيح ذاته، الذي بذل نفسه فداء للبشرية المعذبة. لا شك في أن اعتقال واضطهاد وتعذيب وقتل السيد المسيح على الصليب، بعد ان حُكم بالموت من المحكمة الدينية اليهودية، ثم من المحكمة المدنية الرومانية، ـ نقول لا شك في ان هذا الحدث الجلل له جانبه الديني واللاهوتي العظيم.

ولكن هذا لا ينفي أبداً، بل يؤكد ضرورة النظر الى تضحية السيد المسيح من وجهة النظر الانسانية ـ الاجتماعية البسيطة، اي ان السيد المسيح كإنسان، وبصفته الانسانية، واجه الاستبداد والطغيان الروماني والفساد اليهودي حتى الرمق الأخير، وتحمل العذاب والشهادة للانتصار على الظلم والاستبداد والطغيان والفساد. ولولا هذه الحركة التاريخية التمهيدية الاولى التي أنجزتها المسيحية، ومهرتها بدم السيد المسيح ودماء ما لا يحصى من الشهداء ـ القديسين، لما كان بالإمكان ان يضطلع الإسلام، فيما بعد، بدوره في استكمال عملية التفاعل الحضاري للشعوب القديمة التي تكوّنت منها الامة العربية الواحدة.

ومن ابرز معالم الحركة المسيحية ما قبل بدء تبشير السيد المسيح برسالته، ما جرى لدى ولادة السيد المسيح بالذات، حيث عمد الرومان واليهود الى جمع وقتل أطفال بيت لحم ما دون السنتين من العمر توصّلاً لقتل المسيح الطفل، ثم فرار العائلة المقدسة الى مصر وإيوائها من قبل المؤمنين بمجيء السيد المسيح قبل ظهوره. ولنأخذ ما يقوله الانجيل المقدس عن ميلاد السيد المسيح وعملية قتل الأطفال في محيط بيت لحم وفرار العائلة المقدسة الى مصر: متى (٢: ١ ـ ٦) «ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في ايام هيرودس الملك اذا مجوس قد اقبلوا من المشرق الى اورشليم قائلين اين المولود ملك اليهود فإنا رأينا نجمه في المشرق فوافينا لنسجد له. فلما سمع هيرودس الملك اضطرب هو وكل اورشليم معه وجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب واستخبرهم أين يولد المسيح فقالوا له في بيت لحم اليهودية لانه هكذا كتب بالنبي. وأنت يا بيت لحم ارض يهوذا لست الصغيرة في رؤساء يهوذا لأنه منك يخرج المدبر الذي يرعى شعبي اسرائيل».

وطلب هيرودوس من المجوس أن يعودوا ويخبروه بمكان وجود الصبي حتى يذهب هو ايضاً ويسجد له، ولكنه في الحقيقة كان يزمع قتله. الا ان المجوس (متى ٢: ١٢ ـ ١٦) «أوحي اليهم في الحلم ان لا يرجعوا الى هيرودس فرجعوا في طريق أخرى الى بلادهم. ولما انصرفوا إذا بملاك الرب تراءى ليوسف في الحلم قائلاً قم فخذ الصبي وأمه واهرب الى مصر وكن هناك حتى اقول لك، فإن هيرودس مزمع ان يطلب الصبي ليهلكه. فقام واخذ الصبي وأمه ليلا وانصرف الى مصر. وكان هناك الى وفاة هيرودس...

حينئذ لما رأى هيرودس ان المجوس قد سخروا به غضب جداً وأرسل فقتل كل صبيان بيت لحم وجميع تخومها من ابن سنتين فما دون على حسب الزمان الذي تحققه من المجوس».

وجاء في انجيل لوقا ان يوسف ومريم ذهبا الى بيت لحم (لوقا ٢: ٦ ـ ١٢) «وبينما كانا هناك تمّت أيام ولادتها. فولدت ابنها البكر فلفته وأضجعته في مذود لأنه لم يكن لهما موضع في المنزل. وكان في تلك الناحية رعاة يبيتون في البادية يسهرون على رعيتهم في هجعات الليل.

واذا بملاك الرب قد وقف بهم ومجد الرب قد أشرق حولهم فخافوا خوفاً عظيماً. فقال لهم الملاك لا تخافوا فهأنذا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. وقد ولد لكم اليوم مخلص وهو المسيح الرب في مدينة داود. وهذه علامة لكم. انكم تجدون طفلاً ملفوفاً مضجعاً في مذود».
(انتهى استشهادنا بالانجيل المقدس) إن اللاهوتيين والمتدينين المسيحيين يحملون هذا الكلام على محمل لاهوتي او الهي، فوق طبيعي وفوق بشري، ويؤمنون بأن السيد المسيح جاء لتخليص البشرية من الخطيئة ولبناء «ملكوت السموات». ولهؤلاء اللاهوتيين والمتدينين الحق في أن يؤمنوا بما يشاؤون، شريطة ان لا يعملوا على إيذاء الغير باسم الايمان (كما كانت تفعل الكنيسة في القرون الوسطى، خصوصاً كما فعلت في الحروب «الصليبية»). واذا كانوا حقاً يحبون الله ويحترمون مشيئته، فعليهم ان لا يضعوا انفسهم ديّانين للآخرين مكان الله، وان يتركوا الله يتدبر بحكمته العلوية شؤونه مع سائر خلقه. وفي الوقت نفسه هناك من يشككون في رواية ظهور المسيح وألوهيته الخ. وهناك بعض الناس يدّعون انهم مسلمون ينكرون على المسيحيين إيمانهم، ويدعون ان الايمان الحق هو الايمان بالدين الاسلامي. ولهؤلاء ايضا الحق في ان يؤمنوا بما يشاؤون، ويرفضون الايمان بما يشاؤون، على ان لا يعمدوا الى إكراه الآخرين على الايمان بما هم يؤمنون به، على خلاف القاعدة القرآنية «لا إكراه في الدين».
وفيما يلي عيّنة لأحدهم باسم محمود خليل يكتب في احد المواقع «الاسلامية» المصرية عما يسمّيه «اكذوبة رحلة العائلة المقدسة الى مصر»، وهو يقول: «لا ندري ما سبب إخفاء المسيحيين واليهود حقيقة سفر أسرة المسيح إلى مصر وهي الأسرة اليهودية المتدينة التي تعبد الله الواحد حسب العقيدة اليهودية؟.. فهم يدعون أن المسيح عليه السلام سافر إلى مصر فاراً من الرومان وهو ما زال بعد طفلاً لم يكمل الشهر من العمر، لكنهم يدعون ذلك بدون توضيح متى تركوا فلسطين ومتى قدموا لمصر ومتى رحلوا منها وما هو عمر كل فرد فى عائلة المسيح
(المسيح ويوسف النجار والسيدة مريم) في ذلك الوقت كما أخفوا أيضاً أعمار إخوته الأربعة وأخفوا كل المعلومات عن أخواته البنات وعائلاتهم كما أخفوا عمر يعقوب عندما قتله اليهود رجماً بالحجارة وكان شخصاً عادلاً لقبوه بالبار وأخفوا عمر السيدة مريم عندما ماتت وأخفوا كل المعلومات التي قالتها مريم بعد صعود المسيح فلقد كان الجدير بالذكر - لمن يهمهم أمر المسيح - هو تسجيل أقوال أمه وإخوته عن حياته ومطاردة اليهود والرومان له ثم رفعه إلى السماء كما لم يوضحوا كيف تسافر الأسرة كل هذه المسافة؟..
فتارة قالوا إنهم سافروا على جحش وحالياً يدعون بأنهم طاروا من فلسطين إلى مصر ولم يوضحوا أيضا كيف طاروا ومتى وبأي وسيلة وأين نزلوا وهو ما يتناقض مع الخريطة المكذوبة التي يرسمونها لسير الأسرة كما تتناقض مع الرسومات التي يدعون أنها للمسيح وأسرته وتصوره راكباً مع أمه السيدة مريم على حمار وبجوارهما يوسف النجار! والغريب حقاً أن مرقص ويوحنا ولوقا - أصحاب الأناجيل المعروفة - لم يذكروا شيئاً عن ذهاب أسرة المسيح لمصر في أناجيلهم فمن أين أتى المسيحيون بهذا الادعاء؟».
ويخلص السيد محمود خليل إلى بيت القصيد (قصيده!) في اقواله كما يلي:
«ولأن هذه الأمور جميعها لا يمكن إثباتها وكاتب الإنجيل نفسه لم يكن موجوداً وقتها ليعرفها يصبح من المؤكد أن كل ما قيل حول تلك القضية مجرد أوهام لا دليل عليها إلا محاولة كاذبة وممجوجة لربط مصر بالمسيحيين أو العكس للتأكيد على أن للمسيحيين مكاناً في مصر وهي ذات الأساليب المعتادة التي تدعي كذباً وجود علاقة بين اليهود وبين أي بقعة في العالم ومن خلال هذه الكذبة التي يصدقونها ويقنعون السذج بها تصبح كالحقيقة كما فعلوا في فلسطين ويحاولون بشتى الطرق والوسائل المشروعة وغير المشروعة أثبات علاقتهم بالقدس والهيكل المزعوم أو الادعاء الكاذب بأن اليهود هم بناة الأهرام، رغم أن اليهود كانوا وقتها مجرد رعاة في الصحراء ولم يقطنوا في الحواضر المصرية وقتها إلا كعبيد للمصريين. وعلى الدرب يسير المسيحيون مدعومين باليهود والصهيونية فيدعون كذباً وباطلاً بأن المسيح جاء إلى مصر لتبرير مطالبهم بطرد المسلمي من مصر وأنهم أصحاب البلاد الأصليون؟!!.. ولكن ساء ما يمكرون فلا يوجد دليل على ما يدعون وألا فليجيبوا على الأسئلة السابقة وليأتوا بدليل مادي أو تاريخي على ما يدعون؟!!..».
«أما الحقائق الثابتة فهي أن مصر لا علاقة لها بالمسيحية التي لم تدخلها ألا من الهاربين اليهود (الذين اتبعوا تعاليم المسيح) من اضطهاد الرومان أو من الرومان الذين عبدوا المسيح ولقبوا أنفسهم مسيحيين اسماً فقط». «إذاً فتلك أكذوبة أخرى من أكاذيب المسيحيين في مصريتم كشفها ولن يستطيع أحد أن يقنعنا بعكس ذلك كما لن يستطيع أحد أن يخبرنا مدعماً بالدلائل والقرائن متى ولد المسيح وأين ومتى سافر إلى مصر ومن كان معه في تلك الرحلة وكيف سافروا ومتى عادوا إلى فلسطين وما هي أعمار المسيح وأسرته حينما سافروا وبعدما عادوا وماذا حدث في تلك الرحلة وما هي أقوال السيدة مريم عليها السلام حول الرحلة وحول حياة المسيح نفسه منذ ولادته وحتى يوم رفعه؟؟؟!!».
أي أن محمود خليل وأمثاله يستنكرون مسيحية أقباط مصر، ويطعنون في مواطنيتهم لمجرد كونهم مسيحيين، ويدعون الى طردهم، ومن ثم الى دفعهم للارتماء في احضان الامبريالية والصهيونية دفاعاً عن وجودهم.
علما ان التوراة اليهودية ذاتها تقر وتعترف ان يوسف «التوراتي»هو الذي استعبد المصريين لمصلحة الفرعون، واليهود كانوا في وضع مميز في مصر ونشأت كراهية شديدة بينهم وبين المصريين،وحينما فروا من مصر فروا من وجه المصريين وليس من وجه فرعون الذي كان اليهود في خدمته ضد المصريين (راجع التوراة اليهودية). إننا لا ندعي لأنفسنا الاهلية او الرغبة في الخوض في الجوانب اللاهوتية والديني لظهور المسيح والرواية الانجيلية او غير الانجيلية عنه.
ولكن لو سلمنا جدلاً بعدم ظهور السيد المسيح وبعدم فرار العائلة المقدسة الى مصر وإقامتها فيها، فإنه - بالمقابل - من المؤكد ان المسيحية انتشرت انتشاراً كاملاً في مصر وثبتت فيها، والا فعلى من تقوم قيامة محمود خليل وأمثاله ومن يقف وراءهم او فوقهم ويحركهم ويوجههم. وبكلمات اخرى، فمن المهم التثبت تاريخياً من صحة او عدم صحة رواية ظهور السيد المسيح وفرار العائلة المقدسة الى مصر؛ ولكنه من المهم اكثر، من وجهة النظر التاريخية، النظر في المفاعيل الواقعية للرواية الانجيلية حول ولادة السيد المسيح. (ومما يؤكد تاريخية وأصالة الوجود المسيحي في مصر، ان التسمية العالمية لمصر لا تزال الى اليوم هي «أجيبت»، المشتقة من لفظة «القبط»، اي ان لفظة «القبط» - كلفظة «العرب» او «الفرس» - كانت في الأساس تعني «قوماً» معيناً هم سكان مصر الاصليون، وان هؤلاء «القوم» كانت البلاد تُسمى باسمهم، ومن ثم فإنهم تنصّروا جميعاً، فأصبح اسم «قبطي» يرادف اسم «مسيحي». ولكن هذا لا ينفي الأصل القومي. تماما مثلما في سوريا صار اسم «سيريان» (سرياني) يعني «مسيحي» بينما هو بالأصل كان يعني «ساكن او ساكني سوريا). والشيء ذاته يُقال عن كلمة «اسيريان» (أشوري) التي صارت تعني «مسيحي» بينما هي في الاصل تعني «مواطن أشوري». ونستشهد على صحة تفسيرنا بأن الرسول (ص) كان قد وجه رسالة الى من سماه «المقوقس... عظيم القبط» اي عظيم قوم «القبط» داعياً إياهم للدخول في الاسلام. كما ان احدى زوجات الرسول (ص) كانت تُدعى «مارية القبطية»، وظلت تحمل هذا اللقب حتى بعد إشهار إسلامها. وهذا يشير الى ان لقبها «القبطية» يدلّ على انتمائها القومي لا انتمائها الديني. (راجع كتاب: نداء السراة، اختطاف جغرافيا الأنبياء، قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، مملكة البحرين).
اي انه - وبصرف النظر عن مختلف الآراء المؤيدة او المعارضة للمسيح والمسيحية - فإنه من الثابت تاريخياً:
أ - ان المسيحية، كحركة دينية واسعة وبكل ما ترتب ويترتب عليها، قد وجدت تاريخياً وهي موجودة الى اليوم.
ب - ان الانجيل المقدس (الاناجيل الاربعة المعترف بها كنسياً) هي ايضاً موجودة وصحيحة بنظر من يؤمن بها، ومعتمدة من قبلهم، شاء من شاء ورفض من رفض.
ج - ان الوجود المسيحي (كدين ومذاهب، وكمجتمعات بشرية متعددة الأقوام واللغات والثقافات والطبقات) له حضوره وحركيته التاريخيان، في ذاته، ولذاته، وكجزء عضوي لا يتجزأ من الكينونة البشرية، بالتعميم، ومن كل مجتمع او فئة اجتماعية يوجد فيها مسيحيون، بالتفصيل والتخصيص. ◖ * كاتب مستقل - يتبع -

ندوة تحولات عن «شمدص جهجاه» لسعيد تقي الدين

بدعوة من مجلة « تحولات» عقدت ندوة في « دار الندوة» حول سيرة سعيد تقي الدين وأدبه وجهاده بمناسبة صدور كتابه الجديد «شمدص جهجاه».تحدث في الندوة الاعلامية غدي فرنسيس ، الشاعر انطوان رعد ،الشيخ رمزي علم الدين ،الفنان والباحث نديم محسن،الأديب عبد اللطيف كنفاني، ومحقق الكتاب جان دايه. أدارت الندوة الاعلامية غدي فرنسيس ،بعد ان القت كلمة أكدت فيها ان سعيد تقي الدين الحزبي والصحفي استطاع بمقالاته ان يحل اشكال الازدواجية بين المقال الصحفي والبيان الحزبي .ونتيجة صيرورة مقالاته القومية الاجتماعية ،خصوصاً في كتابه « تبلغوا وبلغوا « قطعاً أدبية جذابة بسخريتها وبساطة مضمونها العميق ، ساهم الكتاب في ايضاح عقيدة سعاده بأسلوب مباشر ومقنع ، وجذب العديد من القراء وبخاصة الشباب إلى العقيدة القومية ،وأنا منهم .من كلمة الشاعر والناقد الأدبي ونقيب المعلمين السابق انطوان رعد الذي شملت كلمته المؤلف وسخريته ومحقق الكتاب .

المقالات التي تضمنها الكتاب لم تخضع لا للتسلسل الزمني ولا لنوع الموضوعات ولا للجرائد التي نشرت فيها ،وهي تفتقر إلى الحواشي للاضاءة على أسماء الأعلام التي وردت فيها أو الاحداث التي تناولتها ،ومنها احداث محلية قد لا يكون قارئ هذه الأيام ملماً بها ،فتضيع الفائدة المرجوة. أما الأخطاء اللغوية ،وبعضهم يطلق عليها الأخطاء المطبعية لأسباب تخفيفية ،فنقع عليها بوفرة في الكتاب الذي لا يحمل قيمة مضافة الى تراث سعيد تقي الدين، لكنه بكل تأكيد يوفر للقارئ أطباقاً شهية يلتهمها بنهم دون أن يصاب بتخمة أو بعسر هضم ثقافي ،علماً ان السخرية تبقى الطبق الأساسي الأثير لديه .وهذه السخرية تطالعنا في مختلف صفحات الكتاب بدءاً بالعنوان الذي يتسم بالطابع الكاريكاتوري مروراً بنماذج لا تحصى ولا تقدر لو أردت أن أوردها لدونت معظم ما ورد في الكتاب ،إلا أنني أكتفي بعينات منها : «وللدكتور جورج حداد دماغ علمي وبروتوكول دقيق في الحياة يسيرعليه. كان جورج منذ ثلاثين سنة تلميذاً يجلس الى جانبي ،فان حطت ذبابة على طربوشه أطلق عليها أربعين «مترااليوز «وإن هم بالكتابة لا يفعل حتى يبري رصاص القلم إبرة تثقب الاحلام .وهو اليوم إن جاءه مريض إلى عيادته ورأى بين أصابعه سيجارة نادى على الاطفائية .وحين يعالج ضرساً فاسداً جاء بالمطهرات التي ستكتشف في السنة القادمة فأفنى ميكروبات الفم جميعها وبطش بآبائها وأجدادها ومؤيديها ونصرائها ،ثم ينسل العصب وجذر العصب ويقتل كل إشاعة عن وجود العصب.وبعد ذلك ينتزع الفساد من الضرس كأنه معارض مخلص ينفّذ بروغراماً إصلاحياً ثم يحشوه بسخاء مرشح النيابة يملأ آذان ناخبيه بالوعود وبعد ذلك يجلوه كماشطة تجلو عروساً وحين يودعك يسألك ان تعود إليه في اليوم الثاني لعل الضرس بقية من شبهة من ريبة من ذرة من خلية من إمكانية من احتمال من نقص في التطبيب كل كلمة كل حركة يقيسها جورج بالميكرومتر ويزينها بميزان الطائغين وخلاصة القول ان عظمة سعيد تقي الدين تكمن في كونه جعل من نتاجه الادبي مرآة صافية لمبادئه وترجمة صادقة لسلوكه فكان حرباً على الجهل والنفاق والتعصب الطائفي في حياته وفي مؤلفاته ولم تعد الكلمة في أدبه بخوراً في مجمرة الحاكم ولا جارية في بلاط السلطان، بل غذث خبزاً وسيفاً ومنارة خبزاً في فم الجائع وسيفاً مصلتاً على عنق الظالم ،ومنارة نهتدي بها في دياجير الحياة .

أما الصديق جان داية في الوطن وفي المهجر وعلى أختلاف الحالات فهو رغم الملاحظات القاسية التي أوردت بشأن هذا الكتاب ورشة فكرية تهتم باستخراج الكنوز الدفينة في عصر النهضة وقد وزعت نشاطها على مناجم عدة أهمها منجم المعلم بطرس البستاني ،ومنجم الامام عبد الرحمن الكواكبي ،ومنجم جبران خليل جبران ومنجم سعيد تقي الدين .

من كلمة الشيخ رمزي علم الدين ابن أخت سعيد تقي الدين حيث أضاء على الناحية العائلية بأسلوب سعثقي ،ما يؤكد أنه «مخوّل «شكلاً ومضموناً .

كان سعيد تقي الدين يحب الاختصار ،وهو الذي قال بأننا في أشد الحاجة إلى إختراع منبر ينهار على رأس كل خطيب يتكلم أكثر من خمس دقائق .وانا سأتبع وصيته وأختصر ،ولا اعلم اذا كان زملائي سيخاطرون بامكانية انهيار المنبر ! وكان سعيد يضحك كثيراً لخبرية عن الاختصار تقول بأن محرر في جريدة كان «يأكلها بهدلة» من رئيس التحرير لأن ريبورتاجاته كانت طويلة. كان يقول له قصر فيقصر –قصر بعد فيقصر الى ان جاءه المحرر بالخبر التالي بعد ان قصره : نزل أمين نادر من سيارته ليتفحص البنزين ،أشعل عود ثقاب ليرى ما في داخل الخزان ،وجده مملوءاً .الدفن غداً.

كان سعيد اكبر اخوالي كما كانت والدتي ادال ،كبيرة اخوتها الستّة وكانوا يسمونها الوزيرة .عشت بقربه عشر سنوات قبل هجرته الأخيرة الى كولومبيا ،وكانت هذه الفترة من أهم مراحل حياتي لانه ساعدني في صقل شخصيتي وأنار لي طريق مستقبلي ومسلكي .

لقد سكن الطابق الارضي في بنايتنا في رأس بيروت عندما كنت في العاشرة من عمري وحتّى اصبح عمري حوالي العشرين .علمني ان اكون محباً للغير وكريماً وقاسياً عند اللزوم ،كما علمني طيبة الطفولة.

وكان مثلاً يصعد إلينا في صباح عيد الفصح وهو في قميص البروتيل والكلسون ومعه سلة بيض ملون يصرخ .....»ولا قوم فاقس خالك !»

كما علمني العنفوان ،وهو الذي كان يقول لوحيدته ديانا التي اصبحت عازفة بيانو عالمية :لا اريد من الناس ان تقول بأنك ابنة سعيد تقي الدين .اريدهم ان يقولوا انني والد ديانا تقي الدين ...

كما علمني السخرية وزرع في نفسي حبّ الفكاهة .كنت اضحك ،ولا ازال ،لأسماء شمدص جهجاه وبندر علوش وعوسج شنديب وقعفر طيون .

كان يأتي الينا قبل منتصف الليل ويقول لي :ولا!قوم فروش لخالك .فأحضر له شرشفاً وغطاء لينام على الاريكة التي تفتح سريراً وعندما نفيق صباحاً لا نجد له اثر. ثم نعلم انه قضى النصف الثاني من الليلة عند صديقه عبد الله قبرصي .فكان يغيّر مكان نومه اكثر من مرّة كل ليلة ولم ينم في منزله ولا مرة .وقد وفر على سجاداته الكثير من الحرائق من رمي كعب سيجارته المولعة على الارض ،وكان نصيب سجاداتنا ومفروشاتنا الكثير من مخلفات سجائره الدافئة .

من كلمة الفنان والباحث نديم محسن التي شملت معظم الشمادصة الجهاجهة عبر نماذج من رفّات جناح سعيد غير المنشورة في كتاب «رفة جناح ،»وعلّق على الرفات بتحليلات لا تخلوا من اللمعات. شمدص جهجاه!

إنه احد ابتكارات تقي الدين المعبرة عن قدرته على تحميل الكلمة أبعاداً نفسية وموقفاً وخفة ظل كما عن مهارته في رصد الذين ينتمون الى النوع المكتشف مهما تنكروا أو تمكيجوا ! وبقدر ما يرسم الكاتب شخصية شمدص في مسرحياته ومقالاته المتعددة ويحددها ،يختارفي الوقت نفسه إسماً يفتح به للقراء مجال التصور والتخيل والإضافة والإسقاط ،ففي كل زمان ومكان شمدص ما في موقع ما يظهر بإسم مستعار.كغيره يكتب سعيد المقالة وإن كان بتمايز وتميز، ولكن الاهم انه يكتب الكلمة.وعندما لا يجدها في اللغة ،يقصد مقلع الروح ويضرب بفطنته...فيفتننا . ويفتننا بالمعنى المكثف والخفيف في آن ،وبلغة سهلة سيالة يعالج بها العميق والأعمق .لعله امير السهل الممتنع . رفرف اذا يا سعيد !

«لو ان اللعنة تشعل النار لأمست بعض القصور رماداً « وسعيد هو إياه .الذكي يفترض الذكاء بقرائه جميعاً .والصادق يفترض الصدق بالناس كلهم .والمتأجج يفترض النار واللهفة والدفء .لذا كتابات سعيد متوقدة صادقة ومفعمة بالعاطفة والحماسة فكراً ونقداً وإضاءات .

وعندما قرر الرجل الناضج الأديب المتمكن السياسي الحاضر ان يتخلى في أربعينياته عن مشيخته التقليدية وما يأتي معها من حصانات وضمانات ومكانات كرمى أن يصبح رفيقاً في حزب سعاده بعيد استشهاده ،انتمى وفي ذهنه سعاده .

ولكن المتأجج تفاجأ ،كم تفاجأ بالصقيع !إذ أن نجاحه وعلاقاته السياسية الناصعة وقوة جذبه واستقلاليته شكلت تهديداً للكثير الكثير من الشمادصة الجهاجهة النافذين .عندما غادر سعيد تقي الدين للمرة الاخيرة الوطن الذي عشق ، إنما غادر احتجاجاً واعتراضاً وقرفاً !حتى بعدما وجه إليه رئيس الحزب الجديد آنذاك الامين عبدالله محسن رسالة يحثه فيها على الرجوع معرباً له عن حاجته اليه في إدارته الدجديدة .» لقد ذكرتني بسعاده «كتب سعيد مجاوباً على الرسالة الرئاسية ،لكن الخيبة كانت قد اثقلت كاهله وطحنته ،فما عاد .ولما انسحب من الحياة ،كان السبب إما أو :إما أن السمّ وصل قلبه من شدة اللدغات وكثرة اللسعات التي تعرض لها لسنوات في الوطن من شمدص ،او أنه ومن شدة القرف ،أراد أن يعترض للمرة الاخيرة ويحتجَّ على جهجاه ،فأطفأ الجمر بماء المحيط .

رفرف من جديد يا سعيد !

«مما يزيد تعلقي بالحياة خوفي من أن أموت فتقام لي حفلةٌ تذكاريةً « لا تخف إذاً ،هذه ليست حفلة تذكارية ،ولن تكون في يوم ! فأنت يا سعيد حيٌّ وحيّ وحيّ! من كلمة الاديب الفلسطيني عبد اللطيف كنفاني التي تمحورت على نتاج سعيد وجهاده في المسألة الفلسطينية . بماذا يتحدث المرء عند الإثيان على أدب سعيد تقي الدين القصصي والمسرحي والمعلق السياسي والمفكر ورجل الأعمال ?ماذا يقال في أدبه وفي شخصيته الفذة وهو الذي تصدى لألف شاغلة وشاغلة وعلى الف صعيد وصعيد شرقاً وغرباً ، في السياسة والاجتماع كما في الشأن العام ?ولئن هو قد امتعنا بحاذق العبارة وحملنا على ابتسام التقبل بفعل لسعاته وتورياته فقد خضنا وزحزح إستكانتنا ولم يهادن في إستنكار كل مقيت .نادى بمحاصرة الغلط وازدرى الزاحفين على البطون منددا بذلتهم وضآلتهم .حسبي هنا التوقف عند انشغال سعيد تقي الدين الكلي بالقضية الفلسطينية إنشغالاً إستحوذ تفكيره وسكن كيانه .المسألة الفلسطينية عنده لا يعلو عليها شيء ولا تنازعها مسألة أخرى_ مطلقاً بتاتاً ابداً .أفليس هومن تنبه ونبه إلى الخطر الصهيوني المحدق بفلسطين وبالتآمر الذي كان يحاك لاستلابها،ومتى؟.. في مطلع العشرينات من القرن الماضي ،وبالتحديد في مقال له نشرته جريدة «البرق « بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٢١ وكان يومها لازال طالباً في الجامعة الاميركية في بيروت .أي ربع قرن ونيف قبل إغتصابها .وكان آنذاك في السابعة عشرة من العمر . أتذكر هنا ايضا ما جاء على لسانه في خطاب ألقاه في مؤتمر لمتخرجي الجامعة الاميركية عقد في قصر الأونسكو عام ١٩٥٤ غايته بحث «قضايا العالم العربي « قال يومها : «قضايا العالم العربي أتهجأها في لفظة واحدة – فلسطين «. أين منه الذين تعاطوا القضية الفلسطينية «تعاطياً كلامياً .»

ما كان أسوأ ذلك .كم أكره كلمة تعاطوا.إبن بعقلين الذي كان أيضاً ابن بيت المقدس بل إبن فلسطين كلها مدنها وقراها وأقضيتها كافة لا يباريه أحد في الانتماء إليها .كانت جزءاً من صميم إيمانه ومعتقده يرى فيها موضع القلب من وطنه الكبير .كم من مرة حمل الهم الفلسطيني وذهب يطلب المساهمة في أعماله تعود لخير اللاجئين الفلسطينين بلا ضجة ولا مباهاة ولم يكن يجد ضيراً في السعي لعونهم لدى خصومه السياسيين .رئاسته لجمعية متخرجي الجامعة الاميركية في بيروت قد تكون زودته بشيء من وزن اجتماعي /سياسي لم يكن بحاجة إليه أصلاً .مع ذلك لم يتوان عن تسخيره لخدمتهم. النضال من أجل فلسطين سيفاً وقلماً لم يكن بالنسبة إليه متكأً للتظاهر بل شأناً قومياً والتزاماً معاشاً على مدار الساعة وعلى امتداد العمر بكل إصرار وثباث .

من كلمة محقق كتاب «شمدص جهجاه» وناشره جان دايه التي قارن فيها بين تجربة سعيد تقي الدين وسميّه سعيد عقل ، في الحزب القومي : انتمى مؤلف(قدموس)إلى حزب سعاده في مطلع شبابه وتحديداً في منتصف ثلاثيناث القرن الماضي وسرعان ما نظم نشيداً للحزب بعنوان «سوريا فوق الجميع « استهله بالأبيات الجميلة التالية : صخب البحر ام الجيش السخي..أم بلاد تملأ الدنيا دوي؟ سورية يقظة ملء المدى..

بسمة ملء الربيع.. سوريا فوق الجميع ...

بعد اقل من عامين انسحب عقل من الحزب. ومنذ ذلك الوقت والشاعر الكبير ينفي ليس فقط دخوله الحزب بل ايضا نظمه للنشيد.ولم ينسَ أن يؤكد ان القوميين ينسبون اليه اعتناقه عقيدتهم ، ونظمه لنشيد «سورية فوق الجميع « بهدف الدعاية لحزبهم. ولننتقل من زحلة الى بعقلين حين هاجر سعيد تقي الدين في أواخر ١٩٥٨قبيل عودته من مغتربه الاول الفلبين بعث سعيد تقي الدين برسالة إلى صديقه القديم محي الدين النصولي طالبه فيها بتأسيس حزب يقوده عشرةرجال لا يخافون الموت، وأكد له انه حاضر ان يكون أحد العشرة. وفي ربيع ١٩٤٨ عاد سعيد إلى «مرفأ بعقلين» بيروت فنصحه صاحب جريدة «بيروت «أن يطوي حكاية الحزب ،وأن يترشح على رئاسة جمعية متخرجي الجامعة الاميركية البيروتية . وهكذا كان. وخلال الاقتراع فوجيء بالخريجين القوميين ،وهم كثر، يقترعون له ،في حين لم يقم هو بزيارة زعيمهم وطلب تأييده كما تقتضي الاعراف . وبعد أقل من عامين ،حضر سعيد محاكمة سعاده ،فاكتشف حقيقة صديقيه بشارة الخوري ورياض الصلح اللذين أقاما محاكمة صورية كانت أحكامها معدة سلفاً، ووجد رجلاً يتزعم حزباً ولا يخاف الموت. فنشر بعد اسبوع رفةّ جناح في جريدة النصولي

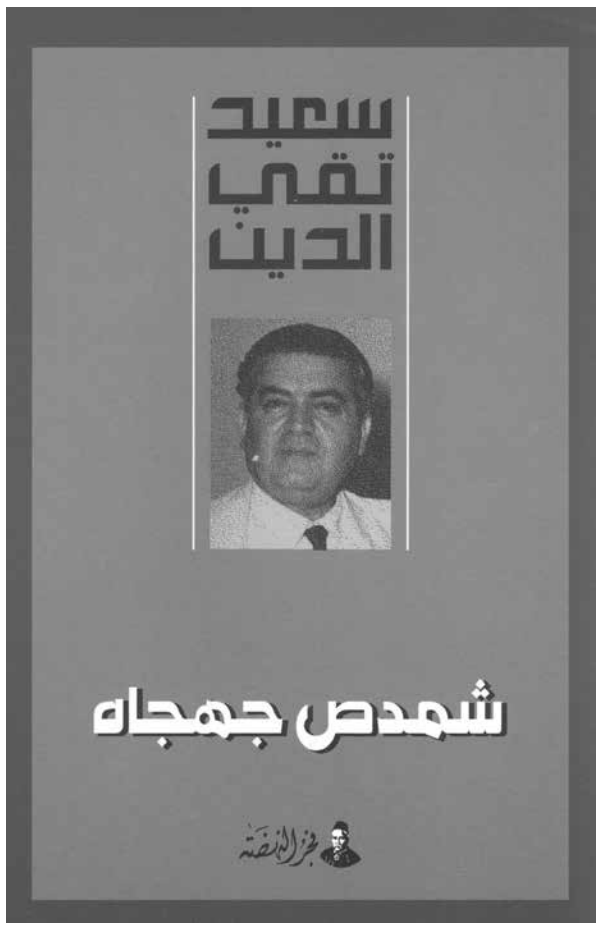

قال فيها :

«اعتبر كيف تكسب الكلمات العادية روعة حين تقال في ظروف غير عادية .

خذ مثلاً كلمة شكراً ،وقد فاه بها قائلها راكعاً .

وفي تشرين الأول ١٩٥١ ،انتمى سعيد ،وكان في ذروة شهرته ،إلى الحزب القومي الذي كان يتعرض المنتمي إليه للأضطهاد والحرمان من قبل النظام. واعتبر انتماؤه ظاهرة على صعيد الحزب القومي وسائر الاحزاب خصوصاً وانه كان phenomene في السابعة والاربعين .وحين هاجر للمرة الثانية في أواخر ١٩٥٨ باتجاه أميركا اللاتينية ،استضافه الامين الدمشقي جورج بلدي مسوؤل الحزب في كولومبيا ،الذي أخبرني مايلي :لاحظ سعيد وجود مطبعة صغيرة في المنزل ،فسألني عن السر .أجبته ان قوميي كولومبيا قرروا إصدار مجلة شهرية ،فاشتروا المطبعة ،وانتظروا لاصدارها وجود كاتب مقتدر بينهم ..فقاطعني سعيد بغضب:حلّ عني انت والحزب! صمتّ و غيرّت الحوار ،ثم ختمته بعبارة : تصبح على خير .في صباح اليوم التالي شرب وحده ركوة بل طنجرة القهوة، وأكلنا معاً الترويقة ،وعندما دق جرس مغادرة المنزل توجهت نحو الباب للالتحاق بعملي ،ناداني قائلاً :ولا ،ماذا طلبت مني البارحة ?وقبل ان اجيب ،اعطاني المقال المطلوب الذي كتبه ليلاً وهو يقول :اذا جرحتني بهذا السكين الذي قطعنا به الجبنة في اي مكان بجسمي ، اتعلم ماذا يطلع؟ أجبت طبعا الدم !فقاطعني : بل زوابع ! ◖

تكريم البروفسور ايلي كسرواني في انطلياس

الحاج: الميديا سبقتنا الى فرض نفسها علينا

كرمت الحركة الثقافية في آخر أيام معرض الكتاب في انطلياس بدورته الحادية والثلاثين، احد المبدعين من رواد الموسيقى في جيلنا الأب البروفيسور ايلي كسرواني وقد حُضِّرَ للحفل ما يليق بعبقرية هذا الفنان الذي اعطى ويعطي الموسيقى صفوة ابتكاراته وهو يفرضها على المستمعين بمهابة المتسلط، لأن ثقته بفنه بلغت الأوج بعطاء لا تشوبه شائبة سوى في ما يعتبره هو بلوغ القمم المستحيلة في عالم معزول عن الأرض. فمن هو هذا الانسان المتنسك في صومعة فنه وهل يستحق هذا التكريم المهيب وبخاصة في أجواء يبدو ان الموسيقى فيها قد بدأت تحتل مكانة الكتابة والكتاب في الصراع القائم مع تكنولوجيا العصر. وهل كان صدفة اختيار الأب بديع الحاج الأديب والدكتور في العلوم الموسيقية، وبإلحاح المكرَّم، ليلقي كلمة تعريف تضيء بشمولية دقيقة على افق جديد ينشر الفرح والبهجة في ربوع تعاني الجفاف وربيع الطبيعة الغاضبة. الأب بديع، المتبحر بالعلوم الموسيقية والناشط الدؤوب على جمع تراثنا المجيد بكتابات عميقة متناهية الدقة وصحيحة المراجع، يحدثنا عن أستاذ تربطه به علاقة تعود إلى العام 1994 وكان عضواً في جوقة ميزوبوتاميا الموسيقية التي أسسها الأب كسرواني. وكان لا بد ان ننقل من كلمته بعض الفقرات بالكامل كما سجلناها لما تحمله من شمولية لعلم صار صناعة بل من أهم الصناعات التي أتقنها اللبناني بمواهبه الفذة وجعلته يحتل الصدارة في العالم بعطاءاته الموسيقية المميزة.

الحاج:

«إذا أردتُ التكلّمَ عن الاب ايلي كسرواني أضيءُ على شخصٍ أنعمَ عليه الله بمواهبَ متعدّدةٍ وثمينة، وزناتٍ تثمرُ يومًا بعد يوم في مجالاتِ الفنِّ والادبِ والفلسفةِ واللاهوت.

الأب ايلي كسرواني العالِم الذي لا يستكن: نعم. عرفت الاب ايلي باحثًا متعمّقًا لا يقبلُ ولا يرضى بالجوابِ السّريع وغيرِ المبنيّ على الحقائقِ والبراهين. ينزحُ الى العمق، يتبحّرُ، يحلّلُ، يشكُّ حتى يصلَ الى اليقين. الاب ايلي المنهجيّ: من خلال اشرافِهِ على دراساتِ جامعيّة وأكاديمية، يكتشفُ الطالبُ الدقّةَ في طرحِ المواضيع والاشكاليات وكيفيةِ معالجتِها وايجادِ الاجوبة عبر اكتشاف الطريقِ التي توصلُ الى النتائجِ المقنعة. الاب ايلي والحداثة: كان الاب ايلي من اوائلِ الذين تعاملوا مع الحاسوبِ اي الكومبيوتر وعرَفَ كيف يدخلُ عالمَهُ من البابِ العريض، وهو على اطلاعٍ دائمٍ على كلِّ جديدٍ في مجالِ التكنولوجيا والمعلوماتية. الاب ايلي الموسيقي وفنّ السماع:

اذا تكلّمتُ باسمِ من عايشَ الاب ايلي خلالَ تلمذتِهِ وسنيّ تنشئتِهِ، لقلتُ بأنه كان ذوّاقةً في سماعِ الموسيقى الغربية منها والشرقية. كانَ ينهلُ من تراثاتِ منطقتِنا الغنية إن كانت سريانية او مارونية او لبنانية او عربيّة. فكان يسمع ويسمع ويسمع، ويخمّرُ هذه التراثات في بوتقةِ فكرِهِ وإحساسِهِ المرهَف؛ هذا ما ساعدَهُ فيما بعد في صقلِ ألحانٍ، أقلُّ ما يُقالُ فيها بأنها روائع أغنَت الكنيسةَ ولبنانَ والعالمَ بأجملِ الالحانِ والاناشيد والمزامير. يطمحُ الاب ايلي دوما الى الكمال ويحثُّ من يعملُ معه، من باحثينَ وفنّانينَ ومغنّينَ ومنشدين، على التّوقِ الى هذا الكمال. فهو فنّانٌ بكلّ ما للكلمةِ من معنى. يحبُّ الجمالَ في مختلف الفنون. أليس اللهُ هو الجمال ومعطي الجمال؟ الاب ايلي كسرواني العالِمُ الموسيقي: الموسيقى موهِبة. والموهِبةُ نعمةٌ من الخالق يهبُها مَن يشاء، والموهِبةُ كالنبتةِ الغضّةِ لا يُستفادُ منها إلاّ إذا سقَيناها وتعهدناها بالرعاية والاهتمام. يزرعُها اللهُ في الانسان ويتركُ لهذا الاخير حريّةَ التصرّفِ في تنميتِها وتوجيهِها حتى تصلَ الى اعطاءِ الثّمر. موهِبةُ التلحينِ باديةٌ وجليّةٌ عند الاب ايلي، لكنّه لم يكتفِ بهذه الموهِبة، طوّرَها، شذّبَها، نمّاها عن طريق العلمِ والمعرفةِ والسهرِ والعملِ الدؤوب. الأب ايلي الملحّن: «وحّدتَ يا رب» كافيةٌ لتقولَ لنا مَن هو هذا الانسانُ الذي استطاعَ من خلالِ لحنٍ مبنيٍّ على السَّهلِ الممتنَع ان يدخلَ كلَّ كنيسةٍ مارونية في لبنانَ وبلادِ الانتشار. والاب ايلي هو من أعادَ استعمالَ المقاماتِ الشرقيّة في ألحانٍ ترنَّمُ في الكنيسةِ المارونية، مثل البياتي والراست وراحة الأرواح والكورد وغيرها. وكان ذلك سنة 1974 مع اسطوانة «كسرة خبز»: طوبى للمدعوّين، نستغفرك، هلمّ تعال، أقسم الله وغيرها من الروائع التي تربّينا عليها وأحببناها. أناشيد ومزامير تبعث فينا الفرح وتضفي جوّاً من القداسةِ والصلاةِ والتأمّل. ومن بعده كرّت السبحة مع سيادةِ المطران بولس روحانا والاستاذ جان عون وغيرِهما. الاب ايلي واختراعُه لمقاماتٍ موسيقيّةٍ جديدة: تعتمدُ الموسيقى الشرقيّة، السريانيّةُ منها والعربيّة، على السلّمِ الدياتونيّ غير المعدّل. هذا ما يعكِسُ غنىً لحنيًّا، قائمًا على الابعاد غير المثبّتة. استثمرَ الاب ايلي هذه الامكانيةَ بإبداعٍ حتى وصلَ، لا الى تحليلِ هذه المقامات وحسب، بل الى ابتكارِ مقامات جديدة. وأعطي مثلا على ذلك مزمور 88 «صخرتي هو وخلاصي». لحن هذا المزمور على مقام راحة الأرواح المكوّن من جنس سيكاه على العراق وجنس حجاز على الدوكاه. وجنس الحجاز على الدوكاه فيه الدرجات التالية:

ري، مي بيمول، فا دييز، سول. ما قام به الاب ايلي: اولاً، إدخال جنس سيكاه على جنس سيكاه آخرفحصلَ على «سيكايين» في مقام واحد. ثانيًا، ادخال مقام السيكاه الهزام على مقام راحة الأرواح. ماذا فعل؟ بدّل درجة الفا دييز بدرجة الفا الشرقية التي تعرف بنصف دييز. لم يخسر احساس جنس الحجاز وربح جنس سيكاه على درجة الفا نصف دييز. كما مكّنَهُ هذا التعديلُ من ربحِ بعدٍ خامسٍ صحيحٍ quin-te juste ما بين درجتَين شرقيّتين، ما يسهّل في كتابةِ التوافقِ الموسيقيّ (harmonie) على الدرجات الشرقيّة. سنستمع لهذا اللحن بعد كلمتي مباشرة. ابتكارُه واختراعُه لاختصاصٍ جامعيٍّ واستنباطُهُ لتعبيرٍ لغويٍّ يُطلَقُ كاسم على هذا العلم، الا وهو ميوزي ميديا لوجي – علوم الموسيقى والميديا – كما صدرَ الاسمُ في الجريدةِ الرسميّة اللبنانية تحت رقم 3066 بتاريخ 5/6/2003 وسُجِّلَ واعتُرِفَ به كعلم في 163 دولةً من دول العالم. وهذا الاكتشافُ لمهمٌّ جدّا كونَه يجمعُ ما بين علومٍ مختلفةٍ مكمِّلةٍ لبعضِها البعض في عصرِ العولمةِ الذي نعيش، فكان خيارُ الاب ايلي خوضَ خضمِّ هذه العولمة ليربحَ العلم. وعلمُ الميوزي ميديا لوجي عصريٌّ بامتياز ونحن في زمنِ الميديا اي وسائلِ الاعلام والاتصالِ على انواعِها كافة، وما الموسيقى الاّ النَّبْضُ الذي يعطي الحياةَ لهذه الوسائل. ابتكارُ الاب ايلي تجسيدٌ ومنهجةٌ وتعميقٌ وتنظيمٌ للعلاقة بين هذه الوسائل وبين الموسيقى. يشرح الاب ايلي شخصيًّا هذا العلم بقوله حرفيًّا: «ميوزي ميديا لوجي هي السيفُ والتّرسُ معاً بالنسبة لي، يجب تحدّي العصر بالروحِ الخلاّقة، سبَقَتْنا الميديا إلى فرضِ نفسِها علينا، وصرتُ أفكّر كيف تنصبُّ علينا الميديا بأفكارِها وكيف انتشرت الفضائيّاتُ في العالم العربي كلِّه. ولاحظتُ انّ الحواراتِ التي تتمُّ مع مديري البرامج ومعدّيها في المواضيعِ الموسيقيّة هي اسئلة وإجابات ينقصها العمقُ والمعرفةُ في المجال الموسيقيّ. فقلت إنّ عليّ واجبًا، الواجبُ هو أن أخلق انا بنفسي مؤسسةً يمكن أن يدرسَ فيها الإعلاميُّ الذي يريدُ أن يتعاطى العلومَ الموسيقيّة». ◗

النقيب عون يقول لاشيء غير الحقيقة

لويس الحايك

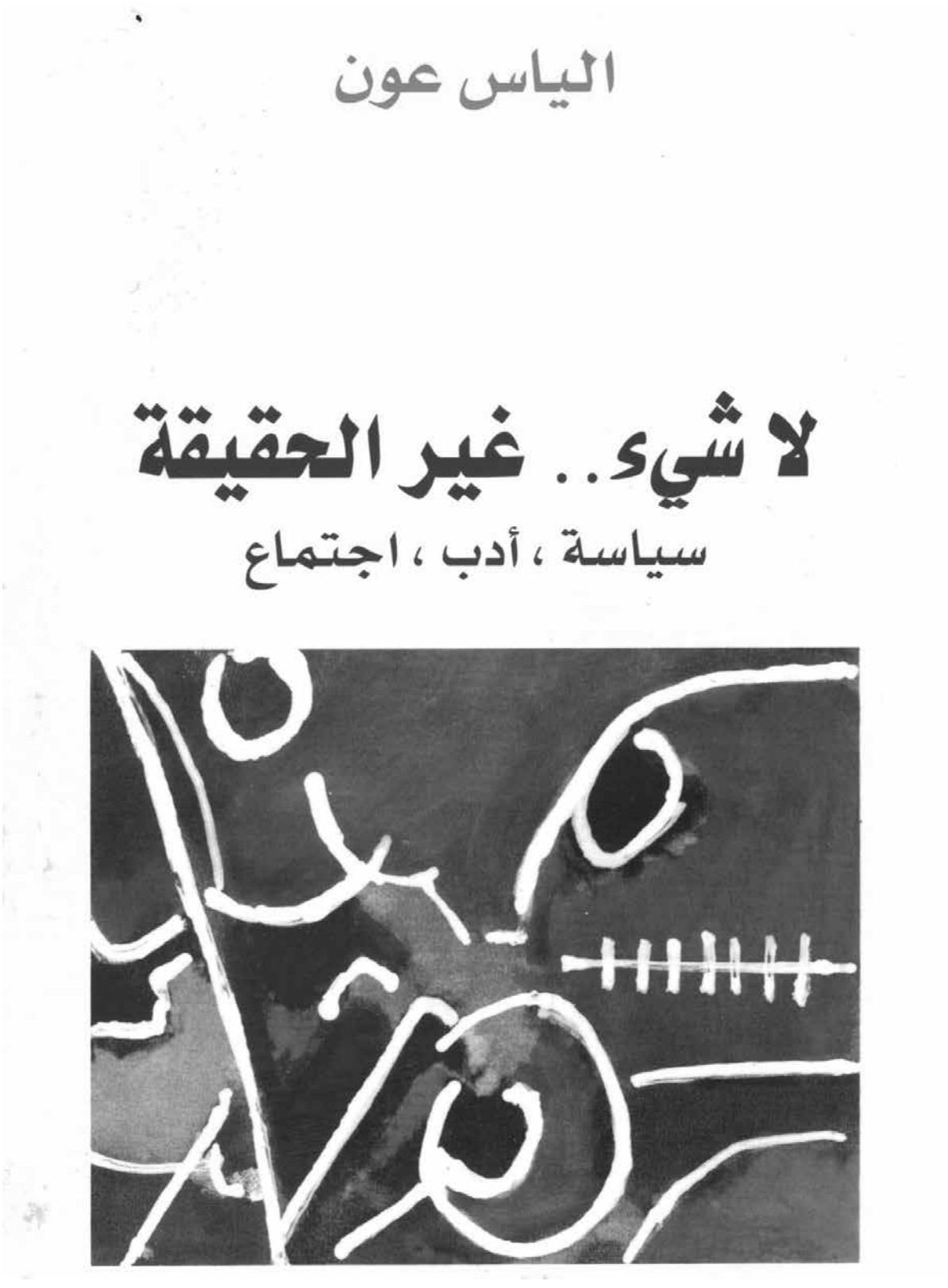

◗ عندما تقرأ الياس عون في نقداته الشفافة البريئة ، حاول ان تفتش بين السطور عن دسٍّ مريب في لمزاتها الحريصة كل الحرص على قول الحقيقة باسلوب ممتنع مختلف يفرشه بالأزهار والورود ويضمّخُه بروائح الطيب والبخور المرّ نشوقا وطعما .

سأحصر حديثي في شق السياسة من كتابه « لا شيء .. غير الحقيقة « في طبعته الأولى ٢٠١٣ أما التعليقات الأدبية في الكتاب ، فأفضل ان تكون لها جولة في حديث آخر مع الحقيقة لكني أختصر ، وعلى قدر ، لأقول انها جاءت في الكتاب بوحا بريئا عامرا بالمحبة والتشجيع لعطاءات الأقلام الصديقة التي ساهمت وتساهم بالمدّ الكتابي عبر نتاجها وحضورها وتحركها الآلي المكثر .

أمّا في الشق السياسي وأقسام أخرى متداخلة ، فأقول ان النقيب حصر اهتمامه فيها بإلقاء عظات مبطنة بالسلام وبإيحاءات بريئة الظاهر خفيّة الأبعاد يبشرُ بعضٌ من صيدِها الكثير ، بأمنيات يحلم بها كل لبناني يتوق يوما ما ان يرى وطنا ينعم من جديد بربيع طبيعي كما كان في سالف الأيام والأزمان الغابرة .

في هذه السطور تتمازج الحقيقة بالمحبة ، وفي أصعب الطروحات ، وبالتخصيص تلك التي تتلازم فيها السياسة بأصول تاريخية كحكاية التجذّر المارونى بتراب الوطن وصخوره وأرزه ،يستعرض النقيب أمجادها الغابرة بإباء وعنفوان ثم يلج في الحل بإشكالية تتطلب حلا لها فيقول :

« إذا ما أردتم ان يبقى لبنان فعليكم ان تحافظوا على موارنته . « وهنا يبدأ اللمز بعرض ملغوم فيقول :

« انا لا أعني بالطبع الموارنة الذين يتنافسون للجلوس على كرسي الرئاسة ، او الذين يتوسلون السياسة بوجه عام ، والطائفية بوجه خاص ، لبلوغ مآرب، شخصية أو عشائرية ... « وهذا أصدق الكلام ، ويضيف : « أنا أعني الموارنة الكبار ، اصحاب العقول النيرة ، المحافظين على تراث لبنان وأمجاده ، الذين يعملون من ضمن الجماعة ، الجماعة اللبنانية الواحدة التي تضم سائر المذاهب والطوائف .

هنا يتركنا في إشكالية مموّهة تجعلنا نتساءل محتارين ومذهولين عن أولئك الكبار وعن تلك الجماعة أو المجموعة الواحدة .. أين يمكن أن نجدهم وفي أي زمن كانوا يعيشون ، وإن كان لهم وجود في مراحل سابقة هل يمكن ان نقمّصهم بقول الحقيقة !...

هذا لا يعني انه اكتفى بعرض الحقيقة المموهة فحسب ، فبعض آرائه تأخذ أحيانا مواقف جريئة ، ومسارات حازمة جارحة ومؤنبة. فهو يشبّه الوزارة عندنا بالبقرة الحلوب فيردد المثل القائل : « يا حبذا الامارة ولو على الحجارة ..

وفي هذه الأيام الرديئة ، وقد استبدلنا الامارة بالوزارة ، صار الجميع يتسابقون الى تولي الحقائب الوزارية ، ولكن ليس على الحجارة ، بل على الفضة والذهب والدولارات وما شابهها . . .

دولة مهترئة ، غارقة في الديون ، تسير الى مزيد من المديونية والإفلاس . الموظفون ، وهم في غالبيتهم من الميليشيات التي اوجدتها الحرب البغيضة .. باستثناء... « وهل من استثناء !... وماذا نريد بعد ؟ الجواب متأرجح وأبعد بنواياه البريئة من قول الحقيقة : « نريد وزارة تعنى بشؤون الرغيف ، والضمان الصحي للجميع ، وتحارب الغلا ء ...»

يا لها من أحلام تراود وطننا الحضاري منذ وجد بكيانه الجديد . فنحن كلنا شهداء بل متمرّسون بالشهادة والإستشهاد وسنبقى على مصيرنا شهداء ولا دواء ناجعا سوى الصبر والسترة وطول الأناة . أمّا نواقيس الخطر فلا حاجة لذكرها لأنها لم تصنّع بعد ولن تصنّع ولن يجرؤ أحد على إقامة قباب لها .

أنا أدعو القارئ الى تصفح الكتاب سطرا سطرا ، ليتأكد بأن كلمة النقيب هي الكلمة النقية والصامدة في بوحها الذي يحمل هموم الوطن ولا يمكن ان تزعزعها ريح هوجاء وستبقى هي هي جريئة واضحة صريحة ومدموغة بالحقيقة ولا شيء غير الحقيقة . ◖

غادا فؤاد السمان:
لتشتري غادة السمان مني الاسم إذا كانت تعتقد أني أستغلّه

«أم المعارك»، «مائلة الشعر وشاغلة الصحافة»... هي تعبير لمسمّى واحد خاض حرباً لربع قرن بسبب التباس اسم، فبنى اسمه بلمعة الكلمة وعرق المحاكم... ورغم هذا يعرض على من خاصمتها شراء الاسم إن كانت تحتمل عبء صفقة العمر.. فبين الألف والتاء المربوطة يبدو ان سجالاً لا ينتهي.. حاربت أدباً يتسلل إسرائيلياً إلينا وإلى ثقافتنا مغتصباً مناعة، محاولاً جعل الأمر المفعول مسلمة وحقيقة وجود، فحاربها الكثيرون مبررين سطوة السائد في غفلة عقل ناقد... كانت إحدى عشر شخصيات أولى في الشرق الأوسط في استفتاء مجلة إيوان للعام 2012، هي من ترى ان كل الأعالي ظلها.. الشاعرة والإعلامية والناقدة غادا فؤاد السمان في حوار مع «تحولات».. هنا نصه.

حاورها وقدم لها: هاني الحلبي

-غادا فؤاد السمان شاعرة وناثرة استطاعت أن تترك بصمة مميزة في الأدب العربي الحديث، أظنّ أن الكثير من القراء يجهلون طفولة غادا، وبداياتها الأولى مع الكلمة والكتابة، حدثيني عن تلك البدايات، مَن أشعل فيك جمرة الأدب، ومَن رعاها، وما هي أهم الكتب والكتاب الذين استفزّوا فيك هذا العشق للكلمة؟

الكلمة نمط وأسلوب حياة صالح للممارسة المستمرة، لا يتوقف تركيب الكلام عند حدّ، فهو الشراع المفتوح منذ الأزل وإلى الأبد، بالكلمة نعرف الخالق، وبالكلمة نعارضه، بالكلمة نعرف ذواتنا، وبها نتلاشى، بالكلمة نُدين أنفسنا وبالكلمة نخلّدها، إذاً الكلمة مفتاح الوجود، ومفتاح ما بعده، هكذا أدركتها في سنّ مبكرة، وهكذا امتهنتها دون تردد، الكلمة لا تحتاج إلى معلم، بقدر ما تحتاج إلى تجربة وجرأة وإصرار واستمرار وخبرة، طفولتي لم تنتهِ هناك عند حافة عمر معيّن، هي ترافقني أينما كنت، وأحياناً تنقلب عليّ

سأنهض من جديد وأتابع بجدارة بيقين المحارب

عندما تتدخّل الأمّ، أو الناضجة، المتعبة، الوقور، الغارقة في الهمّ الذي لا يخبو، والمسؤوليات الضارية من الجهات الأربع، وأكثر ما أحرص عليه هو إتاحة الفرصة لحضور الطفلة التي تسكنني، ولا شيء يضمن وجودها غير الكلمة، وسيلتها الدائمة للسخط، للغضب، للنقمة، تماماً كما للحبّ، للوداعة، والعذوبة، أهم الكتب التي بدأت معها، كتب الله.. القرآن الكريم، عندما قرأت قصة يوسف، وسورة مريم، والكتاب المقدّس الذي عرفته بنشيد الأنشاد، وأيضاً البعض من مزامير موسى.

- كيف ترين المشهد الشعري النسوي في العالم العربي؟ وهل هناك ثمة قصيدة نسوية، إن جاز التعبير؟

الخريطة الشعرية لم تعد تحدّها حدود، فقد اندلقت محبرة البوح وفاضت وامتدّت، وصارت الكتابة كما الغناء سمة العصر، الجميع يكتب والجميع يغني، والعلامات الفارقة بلا ملامح، فلم يعُد من السهل، الاستماع والاستمتاع في آن، نحن في عصر أجهزة التحكّم التي سلبتنا الشهقة والدهشة، ولم تكسبنا سوى التكرار والتكرار والتكرار، ففي غمرة الطوفان، لا حد يلتفت لشيء، ونحن اليوم في عزّ الطوفان، وكلّ كاتب فينا أو كاتبة تقول: اللهم أسألك حبري.

أ3 - قرأت مقولة للدكتور مروان فارس تقول إن جملة غادا الشعرية تعتمد على السياق الفلسفي ماذا يعني بذلك؟

لا أخفيك قلّة من اكتشفوا هذه «السوسة» سوسة الفلسفة التي تنخر أدقّ تفاصيل المواقف على اختلاف أبعادها سواء أكانت شيئاً يُذكر، أو بالكاد، كلّ شيء قابل للمساءلة، وكلّ شيء خاضع للتفسير والتأويل تماماً، كما الحلم بالنسبة لي هو الواقع، أكثر الأمور بساطة وسهولة أخضعها لعمليات مختلفة من التعقيد حتى تتبدّى لي من فضاء آخر، مختلف، غير مألوف، الأشياء المتشابهة تصيبني بالملل والسأم والنفور، لهذا أُضطّر للانقلاب على كلّ شيء، حتى على نفسي إذا راودتها التهدئة، الكتابة ثورة متواصلة على كلّ شيء، وأجمل ما في هذه المفردة، نزاهتها ونظافتها، وفاعليتها، وانعكاساتها الإيجابية، على الجملة العصبية أولاً وعلى ما حولها من محيط حيوي قابل للاشتعال بنورانية الحالة، والاشتغال بموجباتها ومبرراتها المختلفة والمتداخلة والمتفاوتة بعوامل وحيثيات لا عدّ لها ولا حصر، وهنا السؤال هل فقط الفلسفة هي نطفة الخلق الإبداعي الأولى، أم كما أشار الناقد الكبير الدكتور حنّا عبود إلى النزعة «الحكميّة» التي تستلّها لغتي من غمد الواقع..! لا أحد يجزم بشيء سوى الزمن والوقت.

- حربٌ شعواء واجهتِها من أقلام اتهمتكِ باستغلال اسم الأديبة غادة السمان، كيف تعاملتِ مع تلك الحرب؟

تركتُ قافلتي تسير... وأهديتُ الاستغلال لمن «يتبجّح» أكثر، فهل يُعقل أن أمضي ربع قرن من الاستغلال؟ وإذا كانت صاحبة العصمة مع «المتبجّحين» الأفاضل صادقة في ما ترمي إليه فها أنا أعلنها عبر منبركم وللمرة الأولى، لتشتري مني الاسم إذا كانت تعتقد أني أستغلّه، وتنازلي لن يكون مجانيّاً، فلطالما اتّهمت بالاستغلال، فليكن ملموساً، وليس مدسوساً وحسب.

- يقال إن النقد لا يواكب التجربة الإبداعية هل أنصفكِ النقد كشاعرة؟

بالتأكيد أنصفني النقد، فقد كتب عن تجربة غادا فؤاد السمّان، أكثر مما كتب عن كبار الأدباء والمبدعين، حتى أنهم مثلي تعرّضوا للاستهجان والاستنكار مراراً في مقالات لم تستطع «سواي» أن تصمت أو أن تمرّر أسماءهم دون أن تكتب فيمحطات كثيرة تعبّر عن استياءاتها المتكررة.

الانترنت وسيلة من وسائل السطو على الفكر والوقت وحتى السلوكيات

- هناك كتاب وأدباء يكتبون الرواية أو القصة أو الشعر وفقاً لطبيعتها الأدبية ووجود الحس الإبداعي لديهم وهؤلاء لهم قاعدة جماهيرية، ولكن بالمقابل هناك كتاب وكاتبات ليسوا أدباء في الأساس بل تعاملوا مع هذا النسق الأدبي كوسيلة تعبير!! هل ترين أن طريقة تعاملهم مع هذا النسق كانت فنية أم مجرد تنفيس كتابي لا علاقه له بالأدب كفن أم كتسلية فقط؟ هل ترين إنه عمل مهني أم يقوم على العشوائية، وهل هذا بالفعل ما يطلبه الجمهور؟

لا أضع نفسي موضع المراقب لما يدور في فلك الآخرين، ولا أتابع «بورصة» الشلليات الضارية التي فتكت بالثقافة والإبداع والأدب وأهلهم، أقرأ كثيراً، أو قليلاً فهذا هوىً ذاتي، أتنشّقه وفق استطاعتي، وقليلة جداً هي النصوص التي أضْرمُ على شرفها جذوة انتباهي وأولم لأجلها كامل مشاعري وأحاسيسي.

- هناك شعراء تختفي أعمالهم الجميلة بسبب طغيان قصائد متواضعة فنياً، ولكنها مثيرة جنسياً أو سياسياً ما رأيك؟

إذا كانت النرجسية والغرور والأنا دين بعض الشعراء ومعتقدهم الخالد، فالجنس ديدنهم في العصر الحالي، وثيقتهم السرية لبلوغ هيكل التكليف والانطلاق نحو النجومية والشهرة، وخاصّة الأنثى التي تعمّدت بالحبر، فكلما خرجت من عفافها وكلّما أوغلت في فحشائها ضمنت العالمية بلا تلكؤ أو تعثّر أو صعوبات، بل ستفتح أمامها كلّ الدهاليز التي تلبي طموحاتها وأكثر، لتبقى الحقيقة الماثلة أمام النُدرة أنّ الخيبة وحدها هي وسام استحقاق القابضين على الجمر، وأنا منهم.

- تنبع أهميّة الدراسة التي قدّمتها في كتاب يحمل عنوان «إسرائيليات بأقلام عربية/ الدّس الصهيونيّ»، والذي يُناقش نصوص أدباء الأرض المحتلّة كمحمود درويش وفدوى طوقان، وأعمال لأدباء عرب كأحلام مستغانمي، قمت بتناولها بتحليل دقيق، إلا إنكِ لم تسلمي من بعض النقاد الذين اعتبروكِ تهاجمين رموزاً قومية.. ماذا تقولين؟

قلتُ الكثير ولم ينفع الكلام، لأنهم أدخلوا في جماجمهم المحدودة فكرة واحدة لا أكثر، أنّ هؤلاء الكبار، قاماتهم برسم العرض والاستعراض المتواصل فقط، ومنع سِيَرهُم من التداول، وتداولي كما ترجموه وحسب تصوراتهم هو تطاول فادح، وكان لا بدّ من القصاص، ولم يقصروا، فقد وضعوني في اعتبارهم قيد التصفية المعنوية، وهذا ما حصل، فقد أحكموا دائرة التعتيم حولي، وحاصروني حصاراً مستيمتاً طال لقمة عيشي، ورموني خلف الهوامش، لكنّ مفردتي وإرادتي أكبر وأمتن من جميع محاولاتهم، وإيماني بذاتي وبموزع الأرزاق لا يثنيها عن عزيمتها عظيم المحاولات...

(الصور من أرشيف مجلة عيون العالم)

- هل تكتبين مستعينة برؤية جمالية مسبقة أم أن الأدب هو دائماً رحلة إلى المجهول؟

كوني ابنة عاصمة كبيرة وقديمة ونائية كدمشق، وأقيم في بيروت العاصمة الصغيرة المتنوعة المتناقضة وأحبّها كوطن مستعار منذ أكثر من عشرين عاماً، أعتبر نفسي كائناً شبه مشلول، حبيس الجدران الأربعة على الدوام، ومعظم دروبي محفوفة بالإسفلت، يعني الطبيعة لم تتدخّل في جملتي الشعرية، لأنني لستُ على تماس معها، ومن هنا أسلمت نفسي لما أسميته المجهول، ورحتُ أجوب الطبيعة البشرية، في أفعالها وأقوالها وأعمالها، ومن هنا بدأت حرفة الكتابة لتحريف السخافات عن مساراتها الإلزامية، والانحراف عن سذاجات الأكوان المحيطة السابحة عبر فضاءاتها، غصباً عن أمزجتنا العصية على الترويض والمواكبة.

- لمَن تكتب غادا؟ لنفسها أم للآخر؟

بالتأكيد القارئ الأول هو أنا، وأنا قارئ نهم، أمام صفحاتي، والأمر يتعدى الرغبة، فالنصّ هو مرآتي الحقيقية التي أرى نفسي من خلالها، بالطقوس الممكنة كاملة، وبالملامح الراسخة والمستجدة والطارئة أحياناً كافة، والآخر إن وُجِدْ فهو تحصيل حاصل لا أكثر.

- ما رأيك بدور الإنترنت في استقطاب أسماء أدبية مهمة عدة وهل ساهم فعلاً في تغير الكتابة؟

لا زلنا في طور التكوين، بمعنى أننا في خضمّ عصر التقانة الحديثة، ونحن مجتمعات استهلاكية بجدارة، نتقبّل جميع الوافد إلينا، ومعظم الوافد لا يحمل نواياه الإيجابية دوماً، فلو كنا مجتمعات جاهزة ومستعدة بشكل علمي محضّر وممنهج لكنا أقرب إلى الإنتاج منا إلى الاستهلاك، وكنا ساهمنا في عملية التصدير لا الاستيراد المتواصل. نحن عالة على أنفسنا، وما يتراكم من تطور سريع يصيبنا بالعطب الروحي الذي كنا نتباهى ونزهو به، كامتياز حصري لا يطاله الغرب، لهذا فقدنا قدرتنا وسحرنا وبتنا كائنات تصلح للعبث العالمي في مصيرنا ومسارنا وحتى ساعة موتنا، والانترنت وسيلة من وسائل السطو على الفكر والوقت وحتى السلوكيات، والحديث هنا يحتاج لمساحة تضاهي ما سبق.

- ماذا تقولين عن دور المثقف العربي في صناعة الأحداث في منطقته، خصوصاً بأن العالم العربي يمرّ بصياغة تاريخية جديدة في صناعة الثورات؟

المثقف العربي وأنا معه، وقعنا في فخّ التهويم، والتنظير الأجوف، والمغالطات المميتة، الثورة شرف ومبدأ وعزم وعقيدة وقيادة، وثوراتنا العربية، تفتقد إلى الرأس، ولكونها حصيلة لمجموعة "أذناب" تعكس رغبات الغرب الدجّال والمستعربين بالهوية لا الهوى، فهي مكيدة ومطبّ ودمار للمنطقة الأكثر إشراقاً وتطوراً وتقدماً وصدارة في العالم العربي، وما يحصل في سوريا لا يمتّ إلى الثورة بصلة، فالثورة كرامة شعب، لا تشريد وتذليلاً ونكبة، ومن يقول: النظام السوري وحده المسؤول، "وأنا لستُ مع النظام"، أقول له: وبكلّ ثقة، لا شكّ في أنّ النظام السوري أخطأ أخطاء فادحة، بلعبةِ المفاضلة بين المتحازب معه، والمستقلّ عنه، لكنّ أن يصل الوضع إلى انتهاك حرمة الشعب والأرض، هو الذل بعينه، وكلّ من لم يرتقِ ذهنه لاستشراف الصورة الحالية، وأراد أن يجرّب، ليعلم ويدّعي أن قد تفاجأ مما يحصل اليوم، فهو مجرّد أحمق بمنتهى السذاجة والغباء.

- إنجازاتك المستقبلية ما هي؟

تقوم دار فضاءات - عمّان للطباعة والنشر والتوزيع مشكورة بجمع مقالات عدة لي منشورة في صحف ومجلات عدة ومتوفرة على محركات البحث، بجمع معظمها، ونشره في كتاب خاص، وهو التعاون الثاني بعد "كلّ الأعالي ظلّي"، والذي كان من المفروض أن ننجزه أنا وصاحب دار فضاءات الشاعر جهاد أبو حشيش خلال معرض الكتاب الدولي اللبناني 2012، لكنّ الغيبوبة الطوعية التي أستسلم لها بين آونة وأخرى، والعزلة التي ضربتُ طوقها حولي دون تردد منذ سنوات، جعلتني أنأى بطموحاتي كافة إلى المغيب واللامبالاة، إلا أنني أنتظر اللحظة الخارجة عن مزاجيتي الصعبة، لأنهض من جديد وأتابع بجدارة بحثاً عن الجدوى بيقين المحارب ولو بعد حين. ◗

توقيع رواية «مناي» في راشيا بحضور حاشد

نسق أدب صديق لمجد الإنسان وكرامته

تحولات – راشيا الوادي

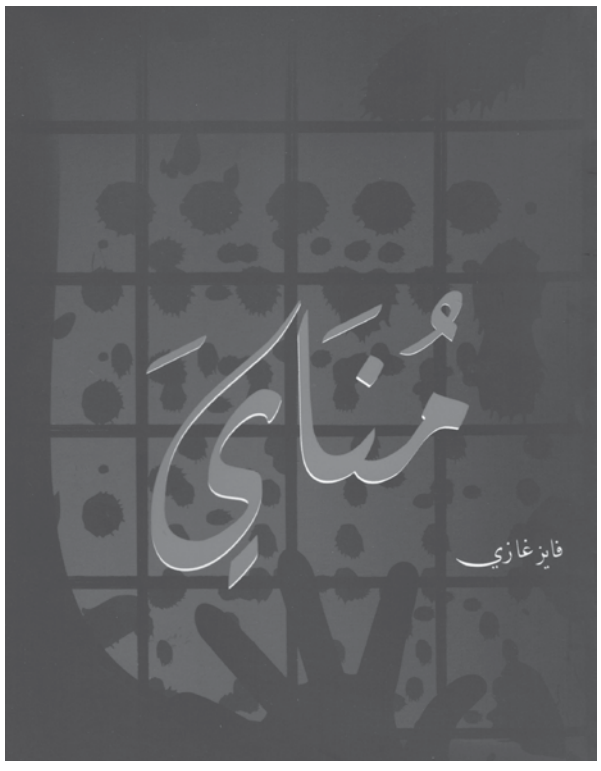

◗ وقع فايز غازي روايته الأولى «مناي» في قاعة راشيا العامة، الجمعة (٥ نيسان) بحضور ممثل الوزير والنائب وائل أبو فاعور بسام أبو غوش وممثل النائب السابق فيصل الداود رئيسة جمعية سيدات راشيا والبقاع الغربي السيدة وفا عبدالكريم الداود، ومدير ثانوية الكفير الرسمية نعمان الساحلي، والمختار كمال ناجي، ومدير المدرسة اللبنانية العالمية وائل غازي، ومدير المدرسة اللبنانية الكندية خالد ريدان، ورئيس بلدية العقبة الشيخ رشيد حماد وممثلي رؤساء بلديات ومخاتير ومدراء ثانويات ومدارس ومدرسين وأصدقاء ومهتمين. بدأ توافد المدعوين منذ الساعة الرابعة والنصف، حيث شرع المؤلف فايز غازي بتوقيع كتابه للحضور واستكمل التوقيع بعد انتهاء برنامج المداخلات في الحفل.

القاضي

بدأ الحفل بالنشيد الوطني اللبناني وتقديم من الإعلامي رامز القاضي عن قدرة راشيا على العطاء المتنوع وقال: «عوّدتنا راشيا على كشفِ طاقاتِها وإمكاناتِها في كل ميدان، فقدّمت مثلاً قانونيين وقضاة ورجالَ أعمال وأدباءَ وشعراءَ ورواةً وإعلاميين ومهندسين واطباء كباراً. نلتقي اليوم لتوقيع رواية جديدة بعنوان «مُنايَ» لمؤلفها الصديق فايز غازي، لتنضمّ إلى المكتبة الأدبية اللبنانية والعربية عصفوراً جديداً للعطاء وقطرة في بحر الأدب وتذوّق المعنى. فينضمّ بها فايز غازي اسماً مضافاً إلى قائمة مضيئة كاتبَ رواية مغامراً».

الداهوك

تحدثت الكاتبة والشاعرة والإعلامية ليلى الداهوك عن البنية الفنية للرواية لتضيء حباً في عتمة وطن، وتحفر طاقة شابة قادرة على حبك نص رواية من تجربة اولى في مغامرة محمودة العواقب مكللة بالنجاح.

منذر

ثم ألقى مدير مدرسة الغد المشرق، رئيس جمعية العناية بالنواحي التربوية والتعليمية والإنسانية المربي اميل منذر، متناولاً المؤلف منذ كان طالباً في مدرسة متوسماً فيه علامات النجابة والإبداع منوهاً بان رواية مناي جذابة جدا في موضوعها وحبكتها بحيث يصعب على القارئ تركها قبل إنجازها، وتناول الأسلوب الفني والبنية القصية بالإضاءة على لفتات ولمع الجمال في الرواية ثم أهدى المؤلف قصيدة.

الحلبي

تناول الزميل والباحث هاني الحلبي البعد الفلسفي للرواية، ناقداً الفكر السياسي والديني الطائفي الحاكم حياتنا العامل على تأبيد التقسيم الاجتماعي على أساس أوهام تقديس الذات وشيطنة الآخر تحليلاً لسفك دمه، ما يجعل بطلي «مناي» ضحيتي اختلاف الدين او الطائفة. داعياً لننقذ ما تبقى من شتات شعب وبقايا وطن قبل فنائهما القريب.

غازي

ثم عقب المؤلف غازي على المنتدين شاكراً ما قدموه وما بذلته جمعية العناية ودار أبعاد من جهود، والزميل رامز القاضي، والأصدقاء من جهود لإنجاح العمل. ولفت إلى أن الرواية بداية جهد يتبلور أعمالاً عدة، مشدداً على أن قوة الشباب هي الأمل الوحيد لتغيير واقعنا إلى واقع أفضل. وكانت الدعوة لحفل التوقيع وجهتها دار أبعاد وجمعية العناية بالنواحي التربوية والتعليمية والإنسانية. ◖

معاناة الواقع والفكر المتأرجح

محمد فضل الله

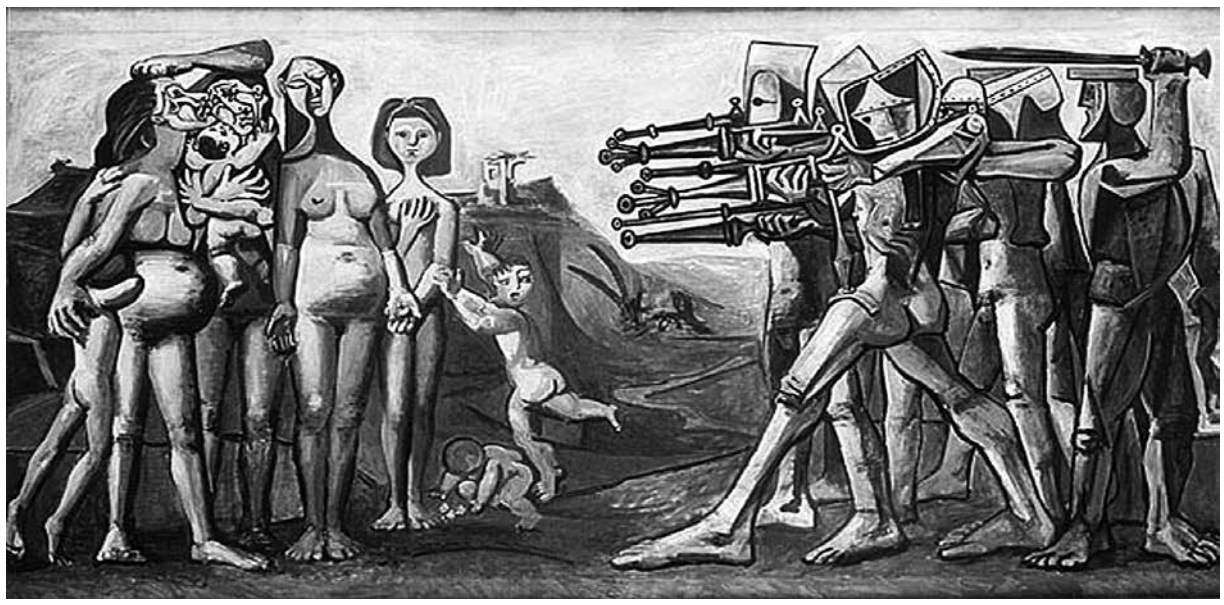

يعاني واقعنا اليوم مختلف الأزمات الاجتماعيَّة والإنسانيَّة والفكريَّة الَّتي باتت تتمدّد وتترنّح وتتراكم، من دون أن يكون لعلاجها منفذ وسبيل، بالنّظر إلى الضَّوابط الكليَّة الحاكمة لهذا الواقع، والّتي ينتج منها ما ينتج من أزمات، باتت تندرج في دائرة التّوصيف الممل من الجميع. وأضحى السّباق فيمن يوصّف أكثر، وكأنّه هو من يملك الحقّ والحقيقة، ناسين أو متناسين أنَّ اقتراح الحلول هو من يعطي للدّور الإنسانيّ والحضاريّ هويّته الأصيلة المتجذّرة الَّتي تحاول رفع الهموم، ومقارعة الأزمات، أو على الأقلّ محاصرتها، والتّخفيف منها، وهو ما يُعطي أيضاً البعد الحقيقيّ لشخصيّة الإنسان المتَّزنة المنتمية إلى واقعها المعيش، الباحثة على الدّوام عن حلول مفترضة في دائرتها، ليكون الخلق والإبداع والسّير الحضاريّ البنّاء في بنى المجتمعات وإحيائها. وبالعودة إلى الضَّوابط الحاكمة واقعنا، فمن جهة، هناك هيمنة لاستحضار سلوك أو فهم دينيّ ناقص وغير ناضج تماماً، وتحكيمه على ممارساتنا الاجتماعيّة والإنسانيّة، فتختلط الأمور وتتشابه، فأيّ تصرّف أو موقف مسيء، يُنسب مباشرة إلى الدّين، ويتسبَّب بشرخ كبير بين الدّين والإنسان، حتَّى باتت نظرة الإنسان إلى الدّين، نظرة العاجز والخاذل له على الدّوام. ولمصالح آنيّة وظروف خاصّة، تزدحم المنافسة على استغلال الدّين لإدارة الأزمات باسمه، حفاظاً على نظام الوصاية الّتي تتيح لأصحابها بقاءهم مدّة أطول، والاستزادة قدر الإمكان من مظاهر الجاه والسّلطة، ويبقى التّبرير والتّوصيف قائماً دون اقتراح الحلول من هؤلاء، فهذا يبيّن الموقف.

ومن جهةٍ أخرى، من المفترض أن تكون الممارسات الفكريَّة والاجتماعيَّة والإنسانيَّة النابعة من صميم رؤية أخلاقيّة معبّرة عن تطلّعات النّاس وهمومهم وآمالهم هي الحاكمة، ولكنّ للأخلاق عامّةً معياراً شبه مفقود عن كلّ ما يصيب الواقع الّذي ينبغي عمليّاً أن يكون ساحةً لتجسيد السّعادة الدّنيويّة للإنسان وتحقيقها، كمقدّمة لتربيته وتأصيله بمسؤوليّاته ودوره، استعداداً لسعادته الموعودة في الآخرة. هل أصبح التّسامح كقيمة إنسانيَّة ودينيَّة واضحة وصريحة، يمثّل تعدّياً على الفهم الدّينيّ المشلول والمريض، بحيث أضحى غائباً كلّياً عن كلّ الموازين والحسابات، ويُستحضر لإطفاء النّار عندما يريد أصحابها ألا تتّسع دائرتها أكثر،بدل أن يكون أداةً لتنظيم كلّ الاختلافات، وتنظيم العلاقات الّتي صارت فاضحةً كليّاً لنظام المنافع والحسابات المدمرّة على حساب الفعل الإنساني الواعي والإيجابي والبنّاء؟

واليوم، تبقى الشخصيَّة اللاعب الأكبر في إزالة عناصر القلق والتوتّر، ولكنّها تعيش حالة اللاتوازن والتّأرجح، نتيجة ارتباطها الشّكليّ بقيم ومفاهيم وظَّفتها تراكمات زمنيَّة لخدمة انفعالاتها ومشاريعها الآنيَّة على حساب الأهداف الكبرى، فلم يكن هذا الارتباط فعليّاً وعميقاً، وافتقدت الشّخصيّة دورها، وحسّ تحمّل المسؤوليّة، وبالتّالي، فإنّ محاكاتها الظرفيّة والعاجزة لقيمها ومفاهيمها، ينعكس على الواقع عجزاً وتأرجحاً في التّعاطي مع الأزمات، بانتظار حلولٍ غائبة تنتظر حسّاً إنسانيّاً مسؤولاً مُغيّباً.

قررت أن لا أكون

هبة الله سلمان

في جوقة الأعياد الآذارية اخترت لنفسي ان احتسي كوباً من العافية... تقوقعت في غرفتي المستطيلة... انا والبؤس وكومة من الأحلام... عيد المعلم؟ وما همني.. عيد الطفل؟ وما همّني.. عيد الأم؟ وما همني.. بعد ان اصبحت اكثر احلامي بالية... والمناسبات السياسية الحقيرة والاضطرابات المسكينة كلها تجتاحني في غفلة كالموت!! وحتى تكتمل آخر المفاجآت انتشر الجراد في ربوعي الخضراء... ماذا تريدون بعد؟؟؟ زواج مدني.. سني.. شيعي.. ارثوذكسي.. مارونـي الخ .. ان كان يريدني الثانية ليبلل قلبه الجاف.. ماذا تستفيدين، ايتها الجميلة، ان كانت عيناك تسحرانه وأرضه محتلة من أم لوحيدته الصغيرة!!!

لا أحد يفهم ما أريد البوح به! إن كنت انا لا اقوى على جمع كلماتي في جملة مفيدة.. اشعر أني الآن في الأول الابتدائي وينبغي ان أؤلف جملاً لعبارات مفيدة... الزواج المدني: استطيع ان اؤلف فقرة لا معنى لها... ما همّني من هذا الزواج ان كان لا يستطيع منحي مَن احب؟ اي زواج يعطينا مَن نحب؟ لذا لا تتعبوا أنفسكم.. المسألة ليست في نوع الزواج... المشكلة تكمن في تعريف الزواج!!! مجتمعنا الجميل بفتياته المتشابهات.. شفاههنّ تنطق بالعهر وأرواح تجهش بالجبن.. ويريدني ان اكون مثلهن جميلة بلا معنى.. تافهة ليقودني كعربته المطلية بعرق النساء.. لن اكون.. قررت ان لا اكون في حياته.. وأن أستقلّ عن هذا المجتمع.. انعزلت مئة مرة. لم ينتشلني أحد.. هذه الغرفة وحدها قدري. هي وأنا وكومة أحلام... يريدني ليزداد الحنان.. يريدني ليسقط آخر ورقة في حياتي... ما همّني...!!! حاربوا بؤس الإنسان، حاربوا جوع الإنسان...

«الأميركية» افتتحت معرض الأعمال الفنية في لبنان

افتتحت الجامعة الأميركية في بيروت معرض «إضاءات على جمع الأعمال الفنية في لبنان» والذي يقدّم عشرة من جامعي الأعمال الفنية في لبنان. ويقام المعرض في صالة الجامعة في شارع الصيداني، في منطقة الحمراء، ويستمر حتى 24 آب المقبل. ويُبرز المعرض ممارسات جمع الأعمال الفنية ورعايتها في لبنان. ويعرض على شاشات في الطابق العلوي من الصالة مقابلات مصورة مع عدد من جامعي الأعمال الفنية اللبنانيين البارزين، وهم صالح بركات، وأناشار بصبوص، و جورج قرم، وريمون عوده، وأبراهام كاراباجاكيان، ورمزي السعيدي وعفاف عسيران السعيدي، وطوني سلامة. وقدّم سيزار نمّور نظرة تاريخية إلى ممارسات جمع الأعمال الفنية، فيما تكلّمت زينة عريضة، من مؤسسة الصورة العربية، عن التجميع كاستراتيجيا فنّية. وقدّمت ديما رعد، من وزارة الثقافة اللبنانية، نظرتها. وقد جُعل الطابق السفلي من الصالة بمثابة نموذج مصغّر لمنزل جامع تحف فنية لبناني، بإيحاء من مزل جامع الأعمال الفنية الدكتور سمير الصليبي. وقال أوكتافيان ايسانو، القيّم على صالة العرض في الجامعة الأميركية في بيروت: «منذ البداية، ترسّخت بعض الأدوار في عالم الفنون. فالفنان ينتج، وجامع التحف يشتريها للتلذّذ بها، أو لأنه درج على ذلك بشغف، أو اهتماماً بالإرث الثقافي، أو للغاية النبيلة في عرضها على الجمهور». وأردف: «قبل استحداث مهنة القيّم على الأعمال الفنية، كان جامع التحف هو الذي يعرض أعمال الفنان، مشكّلاً عدسة للعموم ليطّلع عليها.هذه المرة قلبنا اتجاه العدسة ليتمكن الجمهور من الاطلاع على جامع الأعمال الفنية وعلى ممارساته».ويذكر أن المعرض مستوحى من شخصية الدكتور سمير الصليبي، أحد المخضرمين بين هواة جمع الأعمال الفنية في لبنان، وهو متبرّع رئيسي بالأعمال الفنية إلى الجامعة. وفي العام الماضي تبرع الدكتور الصليبي للجامعة بمجموعته التي ضمت لوحات رسمها الفنان اللبناني المعروف خليل الصليبي والذي ربطته به صلة قربى، وهذا ما دفع الجامعة إلى إقامة صالة عرض لتحتضنها ولتقيم معارض أُخرى. وتشكل لوحات خليل الصليبي أساس مجموعة الجامعة الفنية. وقد أضيفت إليها لوحات لفنانين لبنانيين آخرين معروفين كانوا أصدقاء للدكتور الصليبي. وقال إيسانو إنه على عكس دول أُخرى، يطغى القطاع الخاص على ساحة الأعمال الفنية في لبنان، وهو اتخذ المبادرات باستمرار لحماية الإرث الثقافي اللبناني. وأضاف: «في هذا المعرض لا نقدّم نظرة شاملة لممارسات جمع الأعمال الفنية في لبنان، بل نسلّط الضوء على أنماط باتت ثابتة بين جامعي الأعمال الفنية: صاحب المجموعة الخاصة، البنك الذي يجمع الأعمال الفنية، جامعي التحف الذين لا يبتغون الربح، وأصحاب المجموعات الذين بدأوا مجموعاتهم من الصفر، وأولئك الذين ورثوا مجموعاتهم».